رواية

محطات الفقد

بقلم :رحاب إبراهيم عجم

إهداء:

إلى جديَ صديقي الأول وحبيبي الأول والأخير، ليرحمك الله ويجعلك من أهل الفردوس الأعلى

إلى من تطيب بها الحياه إلى من جعلتني أنا، إلى أمي حماها الله

إلى من أخذت منه صفاته الجيدة لمن دللني، إلى أبي

إلى جمهوري الأول وكل من آمن بي ودفعني للأمام، وإلى كل من أحبني بصدق فأحببته الضعف، خاصةً:

ريم عاطف – بنسيه عاطف - أسماء رمضان - نهى ماضي - أماني نصر - همت الناغي - بسمه البرعي - رحمه العذب - آيه ياسر – داليا عادل-هديرأحمد

إلى عدد المرات التي كنت أمزق فيها كتباتي وعدد حبات اليأس التي كللت جبيني إلى أحلامي ودمعاتي إلى قلبي، إليّ

إهداء خاص وشكر لا ينتهي للأستاذة "سنية زايد"

فقد كانت كضوء القمر لامع و مريح و هادئ في زمهرير محاولاتي

ولأنها كاتبة تكتب بكامل قلبها و لأنها شاعرة تكتب شعر لا تعرفه الأقلام.

القراءة تحرر العقول من عبء الأبدان، تُحلق بكم إلى كل مكان

تُلهيكم عن مُر الأيام وثقل الأحزان، فـ اقرأوا حتى تهتدوا، اقرأوا ولن تتعبوا

وإلى كل القراء المبتدئين كنت في يوم مثلكم حتى صرت ألتهم الكتب بنهم ولا أشبع منه، كنت اقرأ ما أستطيع فقط قراءته والآن أقرأ ما كنت لا أستطيع قراءته

ابدأوا بالصغير كمثل خاصتي، ثم في يوم ما ستقرأوا لابن خلدون وابن كثير

.

العمر كالقطار المار على محطات الحياة

وكل محطه حيناً منا ومن الدهر

**حياتنا كالمحطات من داخل قطار مار، في كل محطة قد نجد الحزن وقد نجد الحب وقد نجد السلوان، حياتنا قد يكون فيها فقد لنا وقد يقابلنا فيها أشخاص فاقدين حب وفاقدين قلب وفاقدين أخلاق، نتوقف في بعض المحطات خوفاً وحُزناً إرهاقً لكن كما هي الحياه دائماً ستستمر وما فقدته اليوم ستحصله شيئاً جميلاً في الغد **

.

غرفة مكتب ونافذة وفتاة جميلة ذات الأربعة وعشرون ربيعاً تجلس على المقعد شاردة تنظر إلى اللاشيء أو ربما تقص عليها ذاكرتها ذكريات سعيدة تتنهد لها تنهيدات المتحرقة شوقاَ وأخرى حزينة حارقة محدثة ألماً تتذكر عائلتها التي لم تعد تراهم وتجلس بين جوانبهم، والتي تراها الآن أشباحاً تعيش وحيده بينها

عائلتها الجميلة لم تعد هنا أرواحهم سبقت وأصبحت بين يد الخالق تدور في ملكوته مرت أربع سنوات الآن على فراقهم وعلى وحدتها بدونهم، تسكن بين جدران منزل كان في يوم من الأيام دافيء يضج بالبهجه والآن أصبحت جدرانه بائسة تشبه الوحيدة التي تسكنه، تتذكر خبر وفاة والدها قرة عينيها وقدوتها الذي تحتذي به، حبيبها الأول، حسن فهمي ناظر مدرسة الامل، كان خبر كالصاعقة المفاجئة وأخذ معه ما أخذ، أخذ بصر وضرب قلب وسلب حياة، فقد كان لها كل شيء

توفى الأستاذ حسن في حادث بالسيارة أثناء قيادته متوجهاَ لمنزله، تركها وترك والدتها في غيابة الجُب وما لبثت بضع أشهر حتى تركتها والدتها أيضا في غيابة الجُب تعبث بها الذئاب، فارقت الحياة حُزناً وكمداً على زوجها الحبيب نصفها الآخر بعضها ونفسها من بعضه و نفسه

تارة تضحك متذكرة كيف كانت تتشبث برقبته حين يأتي من عمله تنقض عليه حتى كاد في مره أن يقع عندما كان يحملها على ظهره، ويلاعبها حتى بعد ما كبرت، وما تلبث إلا ثانية حتى تخفت ابتسامتها وتنتهي متلاشية من على شفتيها عندما تتذكر أنها سترجع لبيت خالي لا ينتظرها فيه والدها ووالدتها

فاءت تتذكر هذا وذاك حتى قطعت صفاء صديقتها استرسال الذكريات بدخولها المكتب كعادتها الطفولية التي تشبه المفرقعات الناريه في ليالي الاحتفالات صفقت الباب لتدخل وتقول:

- خديييييييحة السلام عليكم

انتفضت خديجة وقفزت من على مقعد مكتبها وقالت:

- يا الله ، ستؤدين إلى موتي في يوم من الأيام يا صفاء، لقد تلفت أعصابي من هواشاتك تلك، اعقلي يا فتاة قبل أن تشيب خصلات شعري منكِ

ضحكت صفاء بطريقه طفولية وبشدة ثم قالت:

- أظن إنه يجب عليك أنتِ أن تعتادي لقد أصبحنا في الرابعة والعشرين وأنتِ ما زلتِ تخافين كالأطفال، يا طفله " قالت كلمتها الأخيرة وهي تحرك لها حاجبيها لإغاظتها"

تبادلت خديخة معها النظرات الطفولية وضيقت عينيها وقالت:

- سأجعلك تندمين في البيت يا صفاء، لكن الآن سآكل الشوكلاة التي تخبئينها في حقبيتك هكذا سأعاقبك

فغرت صفاء عيناها وقالت:

- لاااا، إلا الشوكلاة

ابتسمت خديجه وحركت لها حاجبيها لإغاظتها وقامت من مكانها تجري لتأخذ الحقيبة القريبة منها هي، فأخذتها ولم تفلح محاولة صفاء في الوصول إليها أولاً، فتحت خديجةالحقيبة وأخذت منها الشوكلاه وتناولت منها قطعة وهي تنظر لصفاء وتبتسم لإنتصارها

نظرت لها صفاء كالأطفال محاولةَ كسب شفقتها وإعطاءها قطعة فابتسمت

خديجة أكثر وهي تومىء برأسها رافضة، فأنكست صفاء رأسها كالأطفال

فأمسكت خديجه حقيبتها واتجهت لصفاء وقالت لها:

- افتحي حقيبتي

فسألتها صفاء بشغف وهي تمد يدها لتأخذها:

لِما، هل بها حلوى؟

ضحكت خديجة بقوة على صديقتها وقالت:

- يا الله، تقولين عليّ صغيرة وأنتِ هنا الأصغر، ما زلتِ تفرحين بقطع الشكولاة والحلوى مثل الأطفال الصغار

فتحت صفاء الحقيبة بسرعة فوجدت فيها لوحين من الشوكلاة وحلوى الخُطمى اللذيذة، فنظرت لخديجة بكامل انتباه حواسها وعينيها المتسعتين كقط يحتك بصاحبه لأنه أعطاه طبق كبير به سمك التونة وقالت وهي تهتف:

- تعيش صديقتي الجميلة، تعييش تعييش

ضحكت خديجة وهي تلتفت حولها وقالت:

يا مجنووونة، ستجذبين عيون العاملين علينا ونُفضح

قالت صفاء وهي تُمسك الحلوى بيديها وتنظر إليهم وتبتسم ببلاهه:

- فلينظر من ينظر، ليس لهم عندي شيء، فليقولوا عليّ مجنونة إن أرادوا، فبكل الأحوال هم سيقولون ما يودون أن يقولوه سواء فعلنا ما نريد أو لم نفعل ، المهم أن لا يكون فعلنا حراماً أو فيه أذى

نظرت لها خديجة بإعجاب وقالت:

- صديقتي طفلة وفيلسوفه يا للعجب، أُدرك منذ الآن أن أحمد سيُجن على يديكِ

فضحكت صفاء حتى بانت أسنانها بالكامل وقالت :

بل جُن يا صديقتي، الجنون قد وقع

هزت خديجة رأسها بشفقة مصطنعة وقالت:

- مسكين يا أحمد، ستضيع زهرة شبابك في الجنون على يد صديقتي

ضحكت صفاء كثيراً فضحكت خديجة هي الأخرى وكأن الضحك أصبح عدوى ممتعة منها، ثم أردفت قائلة:

- لكن يا له من رجل محظوظ، فقد حظى بأجمل وأطيب وأوفى فتاة على الإطلاق، حظى بصديقتي التي ليس لها مثيل في العالم كله، حظى بغاليتي

نظرت لها صفاء بعينين تغشاهما الدموع وعلى ثغرها ابتسامة خافتة صافية كاسمها، فهي تعلم أن خديجه تعاني من خوف الفقدان، وكيف هو حالها الآن، فهي تشعر أنها على وشك أن تفقدها هي الأخرى، وقالت وهي تقف محتضنة يدها:

- هو حظى بي كخطيبة وقريباً كزوجة ورفيقه، لكنه أبداً لن يحظى بالجزء الخاص بكِ ولا أحد يستطيع أن يحظى به أبداً غيرك

نظرت لها خديجة وقد ظهرت الدموع من عينيها تتجلى على صفحة وجهها، واحتضنت صفاء دون أن تنطق بجملة، فيكفى أن تترجم مشاعرها بحضن يسع كل الكلمات

****

صفاء هي الأدرى بحالة خديجة الحساسة ناحية الفقد، فـ خديجة باتت تفتقد الأمان في علاقاتها مع الآخرين، أصبحت ترى أنها ستفقد كل من حولها واحداً تلو الآخر، فأصبحت تُغلق على نفسها خشية أن تتعلق بأحد وتفقده فيما بعد، لم تعد اجتماعية كما كانت تحب المزاح والتعرف على الآخرين، بل أصبح كل ذلك يقلقها فاكتفت بمن حولها وبوحدتها التي تعرفت عليها منذ مدة

كانت تراها تصرخ كل ليلة وهي نائمة، تبكي وتنادي على والديها، رآتها وهي ضعيفة وهزيلة عندما اعتكفت عن الطعام أياماَ رافضة أن تتناول شيئاَ، لولا تدخل الأطباء و الأدوية وتوسل والديها إلى خديجة بأن تأكل شيئا، رأتها و هي ممدة على السرير بلا حول ولا قوة تنظر فقط للفراغ، لم يراها أحد وهي تنتحب ليلاَ ونهاراَ حتى حذرها طبيب العيون من البكاء مرة أخرى حتى لا تفقد بصرها فقط هي وعائلتها وخالة خديجة من رآوها هكذا لكن لصفاء النصيب الأكبر من هذا فهي دائماَ معها وتشعر بها كما تشعر هي

بنفسها

فقدان الأهل، يعني أن تفقد بصرك فلا تستطيع بعدها أن ترى كم حفرة حُفرت أمامك، أو تفقد سمعك فلا تستطع بعدها أن تسمع صوت عدوك من صوت صديقك، أو أن تفقد شعورك فيختلط عليك كل شيء، فالأهل يعني البصيرة وصوت الضمير والشعور بالخطأ والصواب، وفي يوم وليلة فقدت خديجة كل حواسها، فأصبحت تتخبط بكل اتجاه

****

سكنت خديجة قليلاَ وقالت بعد أن نظرت في عين صديقتها وهي تحاول أن تبتسم بمرح:

- أنا أول من يريد أن يراكِ في فستان الزفاف، حتى أرتدي الفستان الرائع الذي رأيته على الإنترنت وأخذ العديد من الصور لي به معك، وأرسم الحناء على يدي، وأتسوق لكِ و أحضر أشياء كثييرة جميلة

ضحكت صفاء وقالت :

هل تريدين منِ أن أتزوج حتى تفعلي كل ذلك**!!؟**

ابتسمت خديجة وقالت مردفة:

- لا هناك شيئاَ آخر، أريد أضع يدي على غرفتك بالكامل، حتى أنقل بها كتبي التي لم يعد لها متسع في غرفتي

فغرت صفاء فاهها وعينيها وقالت وهي تعكص ما بين حاجبيها:

- يا لكِ من خبيثة

ضحكت خديجة هذه المرة وتلتها صفاء حتى سكتتا، فقالت خديجه بهدوء:

- أنا فقط أخاف أن أفقدك، بعد أن تسافري مع أحمد إلى كندا بعد الزواج

نظرت لها صفاء بتمعن وقالت لها:

- بُعد المسافات لا يستطيع أبداَ أن يُبعد العلاقات ويحطم مشاعر القلوب القوية، المسافات لا تستطيع أن تكسر رابطة الدم ورابطة الأرواح المتآلفة أبداَ، خذي هذا في اعتبارك

ابتسمت خديجة بأريحيه كبيرة وقالت :

- ألم أقل إنك فيلسوفه

فضحكت صفاء وتلتها خديجة

صفاء هي صديقة طفولة خديجة، رفيقة العمر، ورفيقة الأفراح والأحزان، رفيقة دروب الصحه والداء، ودروب العلم والأعياد، رفيقة كل الدروب الشاقه والاشق من بعد وفاة عائلتها، الوحيدة المتبقية هي وعائلتها من حياتها السابقة وها هي الآن ترحل والحمد لله أنه رحيل ليس كرحيلهم تتمنى لها السعادة وتدعو لها أكثر مما تدعو لنفسها، والحمد لله ستبدأ حياة جديدة مع من يستحقها، أحمد خطيبها شاب حسن الخلق، مليح الوجه، نفسه طيبة مثل صديقتها وكيف لا و هي من نفسه، سيحميها ويحبها، وتتمنى لهما السعادة، لنصفين قد التقيا أخيراً

لكن يصعب عليها فراقها فمنذ الصغر وهي معها، دائما معها في كل شيء ودائماً هم محض نظر الجميع وحسدهم، يحسدون صداقة نادره لم تستطع الحياة على إتلافها، وها هي ترحل وتتركها، لكن هنيئا لها ولأحمد.

لم يتبقى لها أحد فعلياَ من عائلتها إلا خالتها رشا وهي تعيش مع زوجها في أستراليا ولم تراها كثيراً طوال حياتها الا مرات قليلة، لم تكن عائلتها كبيرة فوالدها كان وحيد عائلتة الصغيرة لكن لديه الكثير من المعارف والأصدقاء، ووالدتها لم تكن لديها إلا أخت واحدة وهي رشا، وكذلك هي أيضاَ وحيدة والدها ووالدتها ليس لها إخوه

لم تتركها خالتها وحيدة بعد وفاة عائلتها رجعت مصر لتمكث مع ابنة أختها ثلاثة أشهر تاركه كل شيء خلفها، لتواسيها وتأخذ بيدها وتزيح عنها آلام قلبها النابضة لفتاة أصبحت يتيمة الام و الاب ، ألحت عليها كثيراً لتسافر معها إلى أستراليا لكن خديجة رفضت بشدة، فهي لا تريد أن تترك بيت عائلتها يسكنه التراب ، ولا تريد أن تعيش غربتين في جوف واحد، غربة فقد والدها ووالدتها، وغربة الوطن

يئست رشا من عدول خديجة عن قرارها، فتركتها والخوف ينهش قلبها وعقلها على ابنة أختها الوحيدة المتبقيه لها من عائلتها، لكنها ستبذل قصاري جهدها للتأثير عليها و العدول عن قرارها ولن تتركها يوماً واحداَ لا تتكلم فيه معها ويوماَ ما ستحصد نتيجة إصرارها بالموافقة.

بعد ثلاثة أشهر من المواساة والتصبر ببعضهن البعض، وقفت خديجة ورشا في المطار فإحداهما راحله

تتحايل عليها خالتها رشا و تقول :

- لأجل خاطري يا ابنة أختي ، تعالي معيّ

ردت خديجة رافضة بخجل وقالت:

- أعتذر يا خالتي، فأنا لا أستطيع أن أترك بيت والدي يسكنه التراب و لن أستطيع أيضاَ أن أترك وطني وعملي وأصدقائي، سأشعر بالغربة بدونهم أكثر، يكفي أن أشعر بغربة فقدان أبي وأمي فقط ، ولا تقلقي عليّ فـ معي الله ولن يضيعني وأيضاَ معي صفاء و عمي رزق و خالتي فاتن

طمأنتها كلماتها الآخيرة عليها ولكنها بكت كثيراً لأنها ستتركها وحيدة دون رفيق من دمها معها ثم احتضنتها وقالت:

- بيت خالتك سيظل مُشرع لكِ أبوابه يا عزيزتي، أرجو منك أن تفكرِ مراراَ في أن تأتي إليّ في أستراليا، وحتى تقرري سأهاتفك يومياَ للإطمئنان عليكِ ، و أرجو منك أن تنتبهِ لنفسك وأن تهاتفيني إن حدثت مشكله ما لقدر الله

=حاضر يا خالتي إن شاء الله، أنتِ أيضاَ انتبهِ لنفسك و انتبهِ لعائلتك، وفي المرة القادمة أحضريهم معكِ فلقد اشتقت لهم

فأبتسمت رشا و قالت لها:

- لكِ ذلك يا عزيزتي

ثم رحلت رشا مع النداء الأخير للطائرة المتوجهة لأستراليا بعد أن أحتضنتها طويلاَ

رجعت خديجة إلى بيتها، دخلت من باب المنزل فأحدث الباب صريراً مُزعجاً، نظرت إلى الباب تسأله بحزن: "هل تشتاق إلى أصحاب البيت لذلك تبكي؟، أنا أيضاً أشتاق إليهم، أم إنك فقط تريد أن يعتني بك أحد ويضع الزيت على مفاصلك كما كان يفعل أصحابه معك، لا تقلق أيها الباب الحزين، فأنا سأهتم بك كما كان يفعل معك أبي و أمي و أيضاً سأهتم بتلك الأزهار، لكن يا ترى هل ستزهى ألوانها كما كانت تزهى عندما كان يسقيها راعيها، أخاف من تلك المهمة بالذات فالنباتات والزهور تشعر وتحب فـ يا ترى هل ستتقبلني بعد أن شعرت و تعودت على حب راعيها... تنهدت ثم قالت : "أتمنى ذلك"

اتجهت للمطبخ بعد دلوفها إلى البيت عندما اشتمت رائحة ذكية شهية، فوجدت كعكة شوكلاة وبجانبها ورقة مطوية، كُتب فيها:

حبيبتي خديجة طيبة القلب ورقيقة المعشر، قوية رغم قوة الوجع و لينة كبتلة وردة ندية، لم أشأ أن أذهب دون أن أصنع لكِ شيئاً تُحبيه، أتمنى أن تفكري ملياً في الانتقال لأستراليا عندي، حتى يطمئن قلبي، وأتمنى لكِ أيضاً نجاحاً باهراً في عملك وسعادة تغمرك من رأسك حتى قدمك وزوجاً حنوناً طيباً مثلك، لا تستسلمي للوحدة يا عزيزتي، فكلنا دائماً حولك حتى وإن طالت المسافات، فقط آشري وستريني في لحظة عندك ، مع كامل و وفير حبي لكِ "خالتك"

ابتسمت خديجة وداعبت قلبها الفرحة، قبلت الرسالة وقالت: في أمان الله يا خالتي

اقتطعت قطعه من الكعكة، وأمسكت الرسالة، وجلست على الأريكة التي يجلس عليها والديها؛ تأكل الكعكه و تبتسم

بعد عدة ساعات طويلة، وصلت رشا إلى بيتها منهكة إثر الرحلة الطويلة، لكنها منهكة الروح أكثر، الحزن قابع في قلبها، فوفاة أختها وزوجها آلمها بشدة، فهي كانت عائلتها الوحيدة المتبقية، فقد كانت لها أخت وأم وأب وصديقة، هي التي راعتها حتى كبرت، هي التي سهرت على راحتها، أما زوجها فقد كان الرجل النبيل التي ستظل تذكره بالخير وتحبه وتحترمه كما تفعل مع أختها، لكن الذي غلب روحها حُزناً هي خديجة، فتلك الفتاة تذكرها بنفسها وهي صغيرة عندما توفى والدها آخر فرد في عائلتهم الصغيرة هي وأختها، حزينة عليها، كيف ستواجة وحدتها بمفردها، كانت تتمنى أن تأتي معها إلى أستراليا
لكنها فشلت في إقناعها، لكنها ستدعو لها في كل آذان يُرفع و في كل صلاة تُقيمها

فتحت رشا باب بيتها ثم دلفت وصفقته من بعدها، فتناهى صوت إغلاق الباب إلى أذان زوجها وأولادها، فهرع الأطفال عليها ينادونها "ماما" "ماما" اشتقنا إليكِ
عندما رآتهم نزلت على ركبتيها تحتضنهم وتشم عبير روائحهم التي تشتاق لها وقالت:

- و أنا أيضاَ أشتقت إليكم يا أحبابي كثييراَ كثييراَ

ثم نظرت إلى زوجها المبتسم لها، وعينيه التي تغوصان في عينيها، محاولاً أن يرى ما خطبها، دنا منها ، فدنت منه هي أكثر تحتضنه، فبادلها الاحتضان بأشتياق وهو يقول:

- أشتقت إليكِ يا حبيبتي

فردت عليه بشوق أكبر:

وأنا أيضاَ يا حبيبي، أشتقت إليك أكثر

ثم نظر في عينيها وقال:

- كيف حال خديجة الآن، هل ستكون بخير

فلمعت في عينيها رقرقات دمع وقالت:

- إنها فتاة قوية، إن شاء الله ستكون بخير

= إذاَ لماذا تلك الدموع المحبوسة

ردت بألم وقالت:

- أنا فقط حزينة عليها

احتضنها مرة أخرى وهو يقول لها محاولاَ التخفيف عنها:

- لا تحزنِ يا حبيبتي، حياتنا ما هي إلا محطات يعبر عليها قطار أعمارنا ، يقف عند كلاً منها حيناَ ثم يستمر حتى تتنتهي أعمارنا، و بما إنها فتاة قويه كخالتها الجميلة، فستتنتهي تلك المحطة بسرعة من حياتها، ستنتصر على مصاعبها وأحزانها بسرعة وستأتيها تلك المحطات السعيدة يوماَ ما

تنهدت رشا وابتسمت ، فـ دائماَ يستطيع هو وحده أن يريحها بكلماته

جلست رشا بين عائلتها الصغيرة الجميلة يقصون عليها كل ما حدث في غيابها بحب، ويضحكون ويتسامرون، فوصلت إليها رسالة من خديجة فحواها:

خالتي حبيبتي، شبيهة أمي في دفء حضنها، وكلماتها الجميله العذبه، ولون عينيها العسلي، وابتسامتها المشرقة و لطافة روحها، وأفضل من صنعت الكعكة بالشوكلاة من بعدها، أنا آكل الآن القطعة الثانية من الكعكة وممتنة لكِ لخبزها

من أجلي، لا تقلقي عليّ وانتبهي أنتِ لنفسك، وأتمنى لكِ السعادة ولعائلتك الصغيرة من كل قلبي، من ابنة أختك التي تحبك كثيراً "خديجة"

فابتسمت رشا و تنهدت براحة، ثم انتبهت إلى أطفالها

وهكذا ظلت كلاً من خديجة ورشا على عهدهم يتحدثون كل يوم مكالمة هاتفية بواسطة السكايب أو عن طريق الرسائل

عمر

شاب فتيّ في مقتبل عنفوانه، في الثامنة والعشرين من عمره، ينادي على زميله ورفيق حروبه وسلامه، وهزائمه وانتصاراته، صديق الكفاح والحلم، صديق القلب ونقاؤه

قال عمر بخوف وقلق على صديقه:

- مصطفى، اترك هذا المكان بسرعة وتعال إلى هنا، فالمكان أكثره ملغم هناك والأجهزة لم تحدد أماكن القنابل بِعد

رد مصطفى و قال :

- حسناً سآتي حالاً، أنا فقط ينتابني الفضول حول المكان وأيضاً الشكوك

= هل أنت مجنون يا مصطفى، تعال إلى هنا قبل أن يقتلك فضولك كما قتل القط ، هل ستأتي أم أطلق عليك النار

لبى مصطفى نداء عمر و هو يبتسم ويقول مازحاً لاعباَ بحاجبيه:

- هل تخافين عليّ يا عبلتي؟

فرفع عمر يده على مؤخرة رأس مصطفى صافعاَ لها وقال:

- أنا عمر يا عنترة، هل أكلت الشمس دماغك**!؟**

فأدار مصطفى رأسه لعمر و هو يتوعد، وإذ فجأةً يركض مصطفى وراء عمر ويقول:

- لن أتركك تفلت من يديّ يا عمر، لا لا لن أدعك تفلت من يديّ يا عُبل

قطع القائد ركضهم وهواشتهم رافعاَ صوته قائلاَ:

- اثبت مكاااانك، النقيب عمر، النقيب مصطفى انتباااه

توقفوا وأدوا التحية العسكرية بعد أن باغتهم صوته المرتفع المحذر

ثم قال مرة أخرى:

- هذه التصرفات لا تليق بضباط الجيش المصري، هل هذا صحيح أم لاا

لم ينطقوا بكلمه حرجاً، ثم قال القائد مرة أخرى بشدة أكبر:

- اسمعوني أصواتكم، هل أكل الهر لسانكما، قولا لي هل هذه تصرفات تليق بضباط بالجيش المصري

رفع عمر ومصطفى أصواتهم وهم يقولون :

- لا يا سيدي

=ارفعوا أصواتكم أكثر، أريد أن تسمع كل ذرة رمل من الصحراء أصواتكم

- لاااا ياا سيدي، تلك التصرفات لا تليق بضباط الجيش المصري

فأردف القائد قائلاً:

- حسناً، اذهبوا إلى الحبس التأديبي الآن

بعد جملة الحبس التأديبي تجهم وجه كلاً من مصطفى وعمر وتهامسا بتذمر:

عمر: ماذا فعلنا حتى نذهب إلى الحبس التأديبي، فـ نحن لم نخالف أوامر أحد

ولم نخطأ خطأً واحداً يستحق عليه أن نذهب للحبس التأديبي

مصطفى : هذا القائد ، لا يستغيثنا إطلاقاً ، مهما فعلنا من أشياء جيدة لا نعجبه

رد عمر قائلاً :

- كيف لا، و هو يرى أننا مُرفهين لأن حضرة "الفريق أول فوزي" يعرفنا من قبل أن نكون ضباط في الجيش، هو يرى أننا دخلنا هنا بالواسطة و المحسوبية

صمتا قليلاً ، ثم أردف مصطفى قائلاً مرة أخرى:

- لقد كنا بالفعل حمقى يا صديقي، لقد كسرنا قاعدة الانضباط، ما بالك برجلين راشدين عاقلين يتهاوشان هكذا كالأطفال، لكن فما بالك بضابطين في الجيش، أعتقد أن القائد محق في عقابنا، على الرغم إنه فعلاً لا يستثغينا

رد عمر ضاحكا هو الآخر وقال :

- أعتقد إنك على حق

التف لهما القائد و قال بحدة:

- فيما تتهامسان أنتما الأثنان

ارتبك كلاً من عمر ومصطفى وقالا في صوت واحد:

- لا شيء يا حضرة القائد

فابتسم القائد بخبث وقال:

- حسبت إنكما تتذمران مثلاً

فأومئا برأسيهما بالرفض، فقال بشده مفرطة أريد أن اسمع صوتيكما:

فقالا بسرعة وبصوت عالي:

- لا يا حضرة القائد ،لا نتذمر

فقال مردفاً:

أسرعا في خُطاكما إلى الحبس التأديبي، أريد أن أرى الهمه، هيا " قال جملتة الأخيرة وهو مبتسم"

القائد ياسين ، أحد ضباط الجيش المصري الأوفياء تاريخه حافل بالمهمات الصعبة الخطرة والإنسانيه أيضاً، رتبته العسكرية "مقدم" ، يظهر كإنسان صعب المعاملة وقاسي القلب، يعامل الضباط الصغارو من هم تحت إمرته بقسوة، لا يتفاهم إلا بالصوت العالي ونبرة الآمر، وفرض الرأي ، لا يترك للطرف الآخر مجال للنقاش، ما يقوله يُنفذ دون الرجوع فيه، لم يرى له أحد صديق، أو شخص قريب يحاوره، لم يره أحد في صالة الطعام يتناول طعامه بجانبهم، يغلق على نفسه ولا يشارك أحد شيئاً فيصفونه إما بالغرور أو بالجحود وأحياناً بالمعقد، لكنهم لا يعلمون إن هذا هو العهد الذي أخذه على نفسه ، عهده هو ألا يقرب أحداً حتى لا يتعلق به، وأن يكون قاسي حتى لا يتودد أحد إليه، يحذر من خطأه الأول والجسيم على روحه الممزقة حتى الآن، ألا و هو "التعلق"

من كان يعرفه قديماً سيقول عنه "ياسين رقيق القلب، لين المعشر، ودود، بشوش لا تفارق الابتسامه محياه أبداً، صديق وفي، اجتماعي بشكل مفرط، أفضل من يُلقي النكات على الإطلاق ، لكنه تحول "

القائد ياسين عَانَى كثيراً بعد فقد صديقيه أمام عينيه ولم يستطع إنقاذهما هو إنسان حساس، بعد تلك الوقعة لزم البيت مدة كبيرة لم يستطع فيها العودة إلى مزاولة عمله بسهولة، لكن بعد مكاتفة زملاؤه ورؤساءه له وأهتمامهم بحالته، رجع بعدها للعمل بصوره شبه طبيعية، والتهى في عمله ومشاكلة، واحتسب صديقيه شهداء وشعر بأنهما في مكان أفضل من هنا بكثير و برغم ألم الفراق فهذا أفضل لهما، وعاد ياسين المرح، البشوش أفضل من يُلقي النكات على

الإطلاق مرة أخرى، حتى جاءت الوقعة الثانية التي جعلته يكره النكات وتنسى الابتسامة محياه، عندما مات أمام عينيه مرة أخرى أفضل أربعة جنود من خيرة الشباب، كانوا أصدقاء ومنهم اثنين كانا أخوين، بعد تلك الوقعة تغيرت ملامحه تماماً، أصبح آخر، تغير شيءٌ ما بداخله، فتلك الوقعة لم تقتل الأربعة جنود فقط بل قتلت شيئاَ ما بداخله أيضاً، وفي تلك اللحظه عهد على نفسه ألا يتعلق إلا بالفقد

نتشابه في فقداننا لأحبابنا، لكن كلٌ منا يخسر شيءٍ ما بداخله يختلف عن الآخر، كما لكلٌ منا طريقة مختلفة في حماية نفسه باختلاف شخصيته

جلسا كلاً من مصطفى وعمر عدة ساعات في الحبس التأديبي فـ ظلا يتسامران حتى فُتح مزلاج الباب، فوقف كلاً منهما، يأدون التحية العسكرية للقائد، وقال لهما:

- عمر ، مصطفى هيا إلى قاعة الاجتماعات فأمامنا مهمه كبيرة

فور سماعهما تلك الجملة، اندفعا لد الباب كالسيل الجارف فقد حان وقت الجد و ما أحب تلك الأوقات لقلبي عمر ومصطفى، يلقبونهم بالتوأم المنتحر لا يدخلون أي عمليه إلا ونجحوا فيها برقم قياسي جديد، و لهذا بالتحديد يقسو عليهم القائد ياسين، فهو لا ينقصه موت يفقده شيءٌ آخر بداخله، وهذان الشابين مميزين بالنسبة إليه، ولا يعلم لِما، ربما لصداقتهم المميزة أو لحماسهم المليء بالحياة و الشغف فهما أكفأ ضباط الجيش من الدفع الجديدة

دلف عمر ومصطفى إلى غرفة الاجتماعات خلف القائد وانضموا الى الحلقة المستديرة التي تشبه حلقة فرسان العدالة، تحدث رجل خمسيني ذو وقار ومهابه تتجلى من وجهه و كلماته قائلاً:

- السلام عليكم يا حضرات الضباط، هذه الأيام أمامنا مهمة كبيرة جداً وهي الإمساك بأكبر تاجر أسلحه في مصر، يمكنكم أن تقولوا إنه الرأس الكبيرة في دخول وخروج الأسلحة منها وإليها، رأس الحيه هذا الذي يسمى "زين الهويدي" لم يكتفي بتجارة الأسلحة فقط بل أصبح يتاجر في المخدرات وكل ما هو غير شرعي بالمرة، يعمل لديه الكثير من الرجال الذين يولون إليه الطاعة لأجل الحفاظ على لقمة العيش، لكن لو يعلمون أن تلك

اللقمه ما هي إلا سم بطيء المفعول؛ يوماً ما سيفتك بهم لا محاله، لكن هكذا هو الأختبار يا إما الجنه يا إما النار ونحن فقط علينا الاختيار، أعلم أن الحياة أصبحت صعبة و هناك الكثير من الطبقات التي طُحنت بين حجري رحا الفقر و الجهل، وهذا أيضاً جزء من الأختبار، أختباراً للقادة

تم التخطيط ووضع الأستراتجيات اللازمة للبدء في تلك المهمة والنجاح في كيفية القضاء على ذلك الثعبان الذي يبث سمه في كل مكان

بعد انتهاء "الفريق أول فوزي" من إلقاء كلمته، وقبل أن ينفض الاجتماع ، وجه "الفريق أول فوزي" لمصطفى وعمر كلماته قائلاَ:

- مصطفى، عمر أنتما بالتأكيد تعلمون مدى أهميتكما في فريقنا، لكن هذه المهمه أكبر من أي عمليه شاركتم فيها، فلذلك سيكون احتكاكما بتلك المهمة غير مباشر، عليكما فقط مساعدة زملائكم، فهم أكثر خبرة منكما بكثير، ولا أريد أي من تحركاتكم تلك المفاجئه

رد عمربحماس لا يُفتر، محاولاً إقصاء "الفريق أول فوزي" عن قراره قائلاً:

- لكن يا سيدي نحن نستطيع أن نباشر بجزء مهم في العملية وسنكون عند حسن ظنكم بإذن الله

يليه مصطفى قائلا:

- نعم، نحن نستطيع فعل الكثير كما قال عمر.....

قاطعه الرجل الكبير(الفريق أول فوزي) وقال بحكمة:

- أعلم أنكما متحمسان لتنفيذ مهمة كتلك المهمة، لكن هذه المهمة لن أخاطر فيها بشيء يُفسدها وأيضاً لن أخاطر بكما فذلك الحماس الشديد سيؤدي إلى قتلكم أنتم أيها الصغار

قال عمر:

- لكن يا سيدي.....

قاطعه "الفريق أول فوزي" وقال بعصبية:

- لم يعد هناك كلام يقال، عليكم بتنفيذ الأوامر فقط، ولكن لتعلموا شيئاً، أنتم

أكفأ الضباط اليافعين في الجيش، وأنا أنتظر منكما مستقبل باهر، لكن عليكما الآن و خصيصاً في تلك المهمة المشاهدة والتعلم

شكر عمر ومصطفى "الفريق أول فوزي" وقبل أن ينصرفا قال مصطفى:

- يا سيدي هناك عند الكيلو ١٥٠ بالقرب من الأراضي التي يملكها زين الهويدي، أرض

ملغمة ولكن للتنويه فقط، فتلك الأرض بها أنفاق تؤدي إلى نهاية الحدود وأظن إنها بفعل زين الهويدي لتسهيل عمليات النقل المشبوهة ، لكن مسجلة باسم شخص آخر

لفت هذا أهتمامهم، وهكذا انفض الأجتماع بأخذ كل الأحتياطات والتخمينات

"الفريق أول فوزي الرجل الستيني الوقور، من الزمن الجميل الذي انتهى شخص بسيط مثل باقي الأجداد، لكنه لن يكون يوماً جد، ضابط بالجيش المصري، وهب نفسه لحماية تلك البلاد التي يحفظها الله قبل أي أحد متزوج منذ أكثر من أربعين عاماً، زوجته هي طفلتة الوحيدة ومدللته، بل هي حبة القلب التي لا يستطيع العيش بدونها، حبيبتة منذ الصغر وخطيبتة في عمر الشباب وزوجته بعد ذلك، يحبها وكان يريد أن ينجب منها الكثير من الأولاد الذين سيملكون جزءاً منها ومنه، لكن لم يشأ الله بأن يرى ذريته الصالحة التي تمناها بعقم ولد به، و هذا نوع آخر من الفقد، الفقد الذي نوصم به قبل أن نولد، الفقد الذي يتبعنا أينما حللنا دون أن ندري، حتى يأتي اليوم الذي نراه فيه فنتألم و نحن لا ندري لِما وصمنا به، فيتعامل بعضنا معه كأنه نبذ، إلا إنه لأسباب لن ندرك حكمتها حتى حين

بعد عِلمه بعدم قدرته على الإنجاب قرر أن يترك زوجتة حبيبته فهي ليس لها ذنب في أن تُحرم من الأمومه التي تتمناها كل إمرأه وكل فتاة، حتى و إن كان لأجل الحب، لكنها لم توافق أبداً على الفراق، فهي لن تقدر أبداً على فقده، هكذا قالت له بعدما أخبرها بقراره

الأمومه عند النساء كحب الأهتمام المفرط، فالمرأه شغفها هو أن تعطي الأهتمام بقدر ما تمنحه، هي اكتفت بزوجها فوزي ابناً وزوجاً وحبيباً

و هو كذلك، لكنهما رغم ذلك تعلقا بأطفال أصدقائهم، وأصبح لهما كل الأطفال

أبناء، لكن الطفل الذي كان أكثر قرباً من قلب السيد فوزي، هو ابن صديق عمره المقرب،أحبه كأنه ولده الذي من صلبه، ثم أصبح صديق "عمر" المقرب ابناً آخر له ، "عمر و مصطفى هما اللذان ملآ خانة الأبوه في قلبه"

ذهب كلاً من عمر ومصطفى إلى غرفتهم بعد يوم شاق، كان الصمت يغلف المكان حتى قطعه عمر قائلاً بحزن:

- كنت أتمنى أن نشارك بشكل أكبر في تلك العملية

تنهد مصطفى بحزن هو الآخر وقال :

- يوماً ما إن شاء الله، سنُكلف بمهمة كبيرة كتلك، و سنصنع المعجزات يا صديقي

قال عمر بقهر:

- لا أظن ذلك، لأنهم سيظلون يمنعون عنا تلك المهمات لأجل الخبرة، التي لا أعلم كيف سنكتسبها إن لم نعمل عليها

رد مصطفى هذه المره بحكمة وقال:

- أتعلم، لقد بدأت أعتقد أنهم على حق يا عمر، المهمة كبيرة بالفعل ومن الحكمة أن يخافوا من إفسادها، فالوصول لرقبة هذا الرجل هي الأهم، ولا تنسى أننا نشاركهم الأمر وهكذا سنكتسب الخبرة يا عمر

عكص عمر حاجبيه ونظر لصديقه وهو يتفحصه بعينيه وعلى ثغرة ابتسامة إعجاب و قال:

- منذ متى وأنت حكيم هكذا

ضحك مصطفى وقال بنبرة ساخرة:

- منذ بدأت أستعمل عقلي

فوكزه عمر على نبرته الساخرة تلك

ثم أستطرد مصطفى بعبوث طفولي قائلاً:

- أعتقد الآن أنني لن أستطيع أخذ أجازة، فأمي قد رشحت لي عروس، كنت أريد رؤيتها، يا للخساره كنت على وشك أن أحب و يتبادلني الحب

نظر له عمر بسخرية وقال:

- تتزوج وتحب ويتبادلك الحب، هل جننت؟!، أنت هكذا ستقضي على حياتك المهنية مبكراً يا صديقي العزيز، ستأتي فتاه تقضي على حياتك السعيدة ببؤس أبدي بكثرة أسئلتها وكثرة أحاديثها المملة و كثرة الطلب، الزواج ما هو إلا مكيدة التعاسة، فانتظر قليلاً هذه نصيحتي، وإن كان غير ذلك لا تقنعني، فأنا أصبحت أرى ما لا يعجبني، ألا ترى تلك الفتيات المجنونة التي تنبهر بالزي الرسمي الذي نلبسه وبدون حياء ترى أفعالاً منهن تثير الاشمئزاز، لذا أنا لا أرى في فتيات هذه الأيام نفع

ضجك مصطفى وقال بتعجب:

- كل هذا تراه في الزواج، ألا تريد أن تتزوج وتُكمل نصف دينك، لكن أخبرني من أخبرك أن الزواج مكيدة للتعاسة، و أن الفتيات وحدهن المسببات للنكد والبؤس الزوجي، اسمع مني الزواج لا يصنع التعاسة بل أنت من تصنعها بيديك وبتصرفاتك وأفعالك معها، والفتيات هنّ مثلنا تماماً بشر، يحتاجون فقط للإهتمام، وما الأمر في الإنصات إلى أحاديثهن، فهنّ أيضا يستمعون لأحديثنا بحب، و ما الأمر إن كثر سؤالهن، فهنّ يسألن لأنهن فقط يهتمون بنا ويخافون علينا، وما الأمر في أن يتطلبن أليس لهن إحتياجات مثلنا تماماً، الفتيات حسنات تؤجر عليهن، وهن المؤنسات الغاليات كما قال سيدنا و حبيبنا محمد صل الله عليه و سلم، ولن ندرك تلك النعمه إلا بالفقد، أعلم أن كل ما ستزرعه فيها ستحصده منها يوماً ما، وأنا معك هنالك فتيات فقدن ما يميزهن ألا و هي الحياء، لكن هناك الكثير من الفتيات الجيدات العفيفات، يشبهون تماماً والدتك ووالدتي و أخواتك

نظر عمر مبهوتاً مما قاله صديقه، ولا يدري كيف يرد عليه لأن كل ما قاله

عقلانياً وطبيعياً لكنه قال:

- عندك حق وانا أيضاً عندي حق، أنا أعلم أن لا مفر منه، ولكن أنا لن أشتت انتباهي بالزواج، فالأولوية ستكون الأهتمام بعملي وتخصيص وقتي له، و أيضاً أنا لا أستطيع مجاراة أصحاب كلمات الغزل وكلمات الحب السخيفة، أنا لا أستطيع أن أحب مثلكم، فكل تلك سخافات

رد مصطفى بيقين بالله والأبتسامه تعلو محياه قائلاً:

- عندما تجدها، ستدرك كيف تفعل كل ذلك بكل حب يا عمر

.

خديجة

هيا يا صفاء، أسرعي فلقد تأخرنا على الأجتماع: "قالتها خديجة" وهي تتذمر، منتظرة صفاء في صالون منزلها، فلقد مكثت الليلة الفائتة عندهم بعد إصرار والدة صفاء "السيده فاتن" عندما شعرت بألم شديد في بطنها بسبب دورتها الشهرية، ولم تهدأ السيده فاتن إلا بعد ما اطمئنت عليها، ولم ترضى بأن تذهب لتنام بمفردها في المنزل هذه الليله

والدة صفاء السيدة فاتن، إمرأه طيبة حنونة، وعلى الرغم من إنها على أعتاب الستينات إلا إنها ما زالت جميلة جداً وكأنها فتاة في الثلاثين، تحب خديجة جداً كإنها إبنتها الثانية، وكذلك يفعل والد صفاء فهو ذلك الرجل الشهم والعطوف الذي نسمع عنه في الحكايات، من أصل صعيدي يعشق بلده قنا، لكنه الآن يعيش في القاهرة مكان مصدر رزقه، وأيضاً فهنا تزوج والدة صفاء ابنة رب عمله، الذي أحبها من أول لقاء جمعهما في منزل والدها وطلب الزواج منها بعدها بقليل، فهو رجل واضح كوضوح الشمس في الحب وأيضاً في الحرب، أحبها فطلب يدها من والدها دون أن يتردد، و هكذا أصبحت القاهرة هي موطنه الثاني بعد قنا، أنجب السيد رزق من السيده فاتن في أول زواجهما توأمين "أحمد ومحمود" ثم أنجبوا "صفاء" بعدهما بعشرين عاماً، أحمد ومحمود متزوجين الآن وكلاً منهما في بلد مختلف لكنهما استقرا هناك بجانب أعمالهم و لكنهما يعودا كل فتره بعد أن يملؤهما حنين الوطن وأشتياق أحضان الأهل، لكن

هكذا هي الحياه قد يكون أحياناً فيها الفقد أختيار

هذه هي عائلة صفاء وعائلتها جزء من قلب خديجة فهم عائلتها أيضاً منذ الصغر، كانت صفاء عند خديجة وخديجة عند صفاء والدار بجانب الدار لتمتزج العائلتين ببعضهم البعض، كان أبيه احمد و أبيه محمود أخان لها كما كانا لصفاء، يلعبون معهما و يحملونهما و يطوفون بهما كالطائرات في كل مكان، و كانا يحضران لهما الحلوى كل يوم حتى ذهبوا لطبيب أسنان عندما فسدت أسنانهم، و لولا تلك العائلة لكانت خديجة ميتة من الوحده وتحمد الله كثيراً على وجودهم وتدعي بأن يديمهم بفضله و رحماه

ردت صفاء وقالت:

- خمسة دقائق بالكمال والتمام وسأكون أمامك، لكن لا توتريني

تأففت خديجة وقالت:

- كل خمس دقائق تقولين لي تلك الجملة، ماذا تفعلين كل ذلك بالداخل، أووف تعلمين لو كنت أستطيع قيادة السيارة كنت تركتك وذهبت

خرجت صفاء وقالت بلطف:

- صحيح يا حبيبتي، متى ستتوقفي عن الخوف من السيارات، السيارة لم يكن لها ذنب بل كان قضاء الله و قدره

تغيرت ملامح خديجة للحزن، فلقد كان مجرد الحديث عن هذا الموضوع يوجع قلبها و يُألمه

سكتت صفاء قليلاً ثم قالت محاولة تخفيف حدة الموقف مازحة:

- هيا هيا يا صديقتي، السائق الخاص قد لبس حجابه وعزم على أن يوصل القمر خديجة إلى عملها

ضحكت خديجه وقالت لها بدلال:

- هيا هيا يا شوفيري العزيز

عكصت صفاء ما بين حاجبيها وقالت لها:

- شوفير في عينك، بل أنا صفصف هانم السلحدار، هل صدقتي أم ماذا؟!

ضحكت خديجة عالياً حتى تعالت ضحكاتهما سوياً تملىء البيت غناءً، ثم سريعاً خرجوا من المنزل للحاق بعملهم بشركة السلام التي يملكها الأستاذ سليم سالم و هي شركة للبرمجيات، عملت بها الفتاتان بعد التخرج مباشرة وذلك لتفوقهم الدراسي وتقديراتهما الممتازة وإشادة أساتذتهم بهما، تُعد شركة السلام من أكبر الشركات في الوطن العربي ، وقريباً في العالم ان شاء الله ، لكن السبب الأكثر

قوة في استلامهم العمل في تلك الشركة هو السيد سليم سالم نفسه ،عندما علم أن خديجة تكون ابنة صديق شبابه أيام الجامعة ،تذكره و تذكر كم ساعده والدها و عائلته عندما كان في الجامعة يحتاج لمن يسدد له مصروفات الجامعة لمدة سنه عندما تأخر المصروف الذي يرسله له والده من البلد والتي دفعها جد خديجة و لم يرضى أن يحاسبه عليها ابداً، تذكر معاملتهم له كأنه فرد من العائلة، والآن يرى أن الفرصه قد حانت له ليرد الجميل في مساعدة خديجة والبقاء بجانبها كوالد، خاصة بعدما علم بوفاة والديها ولم يتبقى لها أحد من عائلتها إلا خالتها التي تعيش في أستراليا وعائلة صفاء صديقتها التي تهتم بها وتحنو عليها ، والآن قد زادت عائلتها فرداَ جديداَ، فكان الأستاذ سليم سالم يعاملها معاملة الابنه الصغرى له بحق، كان يهتم بها ويسأل عنها دائماً ويوفر لها كل وسائل الراحة و الحماية اللازمة

في أشد ابتلاءتنا لا يتركنا الله أبداً فيعطينا من نفحات رحمته أسلحة لمحاربة بأسنا وخوفنا بها، لا يحملنا الله أبداً فوق طاقتنا

دلفت خديجة وصفاء إلى بهو الشركة ليصعدوا بالأنساسير الدور الثالث لمكاتبهم قبل أن يذهبوا إلى الدور الرابع لأجل الإجتماع الذي سيبدأ بعد ربع ساعة

قالت صفاء بعدم فهم:

- أليس من المفترض أن نصعد إلى الدور الرابع لأننا تأخرنا

ضحكت خديجه بخبث وقالت:

- لا سيبدأ بعد ربع ساعة من الآن

تفاجأت صفاء وفغرت عيناها لها ثم وكزت خديجة في كتفها وقالت:

- يا لكِ من خبيثة أيتها الفتاة ، لقد نلتِ مني وأنا لم أنل غير التوتر

ضحكت خديجة وهي تبتعد عن صفاء للخلف خوفاً منها وقالت ببراءة:

- ماذا أفعل، إن لم أكذب عليكِ لن نكون أبداً ملتزمات بالمواعيد

أثناء هواشتهما وضحكاتهما فُتح باب الأسانسير ليخرجوا، فظهر أمامهم "أسامه" الذي تدعوه خديجة باللزج لأنه دائما يضحك ضحكات سمجه ويتدخل في ما لا يعنيه، يجلس للقيل والقال، ولسوء حظ خديجة أن ذلك اللزج يكن إعجاباً لها، أول ما ظهر لها تلاشت الضحكات إلى قرف ملحوظ، خرجت صفاء وخديجة من الأسانسير ليدخل هو فألقى التحية عليهما وتحديداَ خديجة عندما نطق اسمها بالأخير، ردت كلاً منهما التحية بلا تودد وتحرك الأسانسير، فقالت صفاء لخديجة:

- ذاك اللزج أسامة، أشعر أنه قريباً جداً سيحمل لافتة مكتوب عليها أحبك يا خديجة ، أعوذ بالله

ردت خديجه وقالت بتقزز وعصبية:

- و أنا سأفعل مثله تقريباً وأحمل لافتة مكتوب عليها أكرهك يا أسامة يا لزج

استغفرت الله وأردفت وهي تزفر بضيق قائلة:

- تدرين؟، أحياناً أشفق عليه، لكن لا أستطيع أبداً أن أفكر به، ولا أشعر بالقبول ناحيته يكفي أنه يشبه من يجلسون على عتبات المنازل للقيل و القال، وتدخله في ما لا يعنيه

لتقول صفاء بيقين بالله:

- إن شاء الله ستقابلينه ذلك الذي سيملأ عينيكِ وقلبك ويشغله

ضحكت خديجه وقالت:

- عندما يظهر زهر المشمش إن شاء الله، قد أجد الشخص المناسب، لكن لن أستطيع التعلق به فـ أنا لا أستطيع أن أحب كما تفعل الفتيات، أنا صلبه قليلاً يا صفاء ولن أستطيع إظهار مشاعري للجنس الآخر مهما حدث

= في الغد عندما تجدينه، ستتفاجيء بالشعور الذي سيحتل كيانك وستحبين كباقي الفتيات ، ألا تريننى فأنا المثال الحي أمامك

ابتسمت خديجه وقالت:

- حقاً فأنتِ فعلاً معجزة، أنا لم أكن أصدق أن لهذا الرأس السميك، مفتاح

ردت صفاء بهيام وقالت:

- وقلبي كان أكثر سُمكاً، ولان عندما رأى أحمد

ردت خديجه بنظرة حب تسبق لسانها وقالت:

- فليُتمم الله لكما بالخير قريباً، اللهم آمين

فُتح الأسانسير مرة أخرى وظهر أسامة للمره التانية وقال بضحكة سمجه:

- أمازلتما واقفتين، ألن تأتيا

ردت صفاء وقالت:

- لا سنأتي حالاً

= إذاً ماذا تنتظروا، هيا اركبوا الأسانسير

ردت خديجة بسرعة وقالت:

- اسبقنا أنت يا أستاذ أسامة من فضلك

ثم أمسكت بيد صفاء وخطت خطواتها ودلفوا إلى مكتبهم مره أخرى ، هي لا تريد أن تحتك به ولا تريده أن يأمل يوماً بأن تكون شريكة حياته، لذلك تعامله بخشونة، أنتظرتا في المكتب حتى مضت خمس دقائق وبعدها خرجوا ليصعدوا للطابق الرابع

دخلت خديجه وصفاء من باب غرفة الاجتماعات على جموع من الموظفين، كان اجتماعـاً كبيراً بين شركة سليم سالم و شركة **** ويبدو إنه سيكون عملاً سيحرز تقدم هائل للشركة في المستقبل إن شاء الله

وقفت خديجه أمامهم وصفاء خلفها فتسمرتا من عدد الموظفين الكبير، إلا ذيل فستانها الأزرق الذي كان يطير بدلال بفعل الهواء النافذ من النافذة المفتوحة، دخل بخلسة سارق ليسرق بفعلته عيون الجالسين

يعلو رأسها حجاب طويل بلون السماء المُلبده بالغيوم يلف وجهاً تعلوه عينين تشبه لوزتان كبيرتان شكلاً ولوناً، تحمل أجفانها أهداب تنتهي بالتواء، وبجانب عينها اليسرى شامة وكأنها غمزة، لها فاه يشبه القبلة المرسومة، أنفها ليس بأقني ولا بطويل حاد، تغوص تلك المعالم في لون خمري خفيف يتشربه اللون الأبيض، خُلفت بقدرة الله على قدرٍ جميلٍ من الجمال

أما صفاء فوجهها مستدير بشرته ناعمة كبشرة الأطفال صافي كاسمها،عينيها كحيله بؤبؤها أسود كبير يغوص في بياض ناصع ليجعلها حوراء، تحمل جفونها الكثير من الأهداب السوداء، فاها دقيق يلمع باللون القرمزي السقلاني، لها أنف

صغير رفيع ومستقيم، حباها الله بجمالٍ لطيف تشدو بها العيون

خجلت خديجة وصفاء من انتباه الجالسين لهما فزادتهما حمرة الخجل بريقاً، تسمرا في مكانهما قليلاً ثم ألقوا السلام على الحاضرين، كان عددهم كبير و عيونهم أكثر، لكنهم جلسوا بكل ثقة على الطاولة الطويلة لمناقشة أمور العمل وانتهى الأجتماع بالتعاقد، والجميع سُر بذلك التعاقد المربح لكلا الطرفين، خرجت كُلاً من خديجة وصفاء إلى مكاتبهم ليروا بقية أعمالهم وما إن دخلوا حتى تنفسوا الصعداء

كان دوام العمل شاقاَ هذا اليوم لكنه مربح بفضل الله، و بعد ما إنتهائهما منه خرجتا من الشركة ليظهر لهم أسامة للمرة الألف كان على وشك الحديث معهما لكن خديجة أسرعت وتجاهلته لتركب سيارة صفاء، زفرت خديجة بعد دخولها السيارة بضيق وقالت:

- هل أسامه ذاك لا يشعر أبداً، ماذا أفعل أكثر من المعاملة السيئة التي أعاملها له

ردت صفاء بضيق هي الأخرى وقالت:

- عندك حق، فـ و الله أنا صرت أتضايق أكثر منك عند رؤيته

ثم أستطردت صفاء قائله:

- نحن الآن سنذهب لشراء بعد حاجيات زواجي وقد نتأخر، هل تودين تناول الطعام قبل التسوق أم بعده

نظرت خديجة للفراغ قليلاً للتفكير ثم قالت بمرح:

- لاا، بعد التسوق أفضل، والآن هيا يا شوفيري الحلو للتسووق

لتعكص صفاء ما بين حاجبيها وتزم شفتيها قائله:

- خسئتي يا إمعه، أنااا!! ، أنااا صفصف هانم السلحدار

.

عمر

أنا لا أصدق يا مصطفى بإن قواتنا في خلال شهرين حققت كل هذا الإنجاز، فنحن نضرب منذ ذلك الحين في زين الهويدي من كل حدو وصوب و بإذن الله سوف نضربه الضربة القاضية قريباً وينتهي إلى الأبد:" قالها عمر بحماس"

ليرد مصطفى بحماس كحماسه:

- إن شاء الله يا عمر سينصرنا الله عليه وعلى أتباعه قريباً، وسعيد بنجاحنا في مهمتنا أيضاً فلذلك طعم جميل يا عبلة يا حبيبتي قال جملتة الأخيرة وهو يُلْعب حاجبيه إغاظةً في عمر، فكور عمر الجاكت خاصته ورماه في وجه مصطفى وكاد أن ينقض عليه و هو يقول:

- اختفي من أمام وجهي يا مصطفى قبل أن أقتلك ولن تستطيع تحقيق شيئاً بعد ذلك

وفي محاولات مصطفى في التملص من ضربات صديقه، قال:

- حسناً كفى، هذه ستكون آخر مرة أقول لك فيها يا عبلة أو يا عُبل، لكن أرجوك اتركني

نظر له عمر بهدوء وقال:

- حسناً إذاً، هكذا سأتركك

وما إن أقترب مصطفى منه وكزه عمر في بطنه، ليتألم مصطفى ويتآوى بعدها ، فاقترب منه عمر بقلق قائلاً:

- مصطفى!! هل أنت بخير؟!، لم أكن أقصد أن أؤلمك

ليرفع مصطفى رأسه ضاحكاً مُخرجاً لعمر لسانه قائلا:

- لقد خدعتك يا عُبل

ضحك عمر مستسلماُ وقال:

- انت لن تكف عن مزاحك هذا، وأنا أستسلم فلقد تعبت

=لقد صادقتني على عيبي فتحمل، لكن قل لي كيف هو شعورك بنجاح مهمتنا الخاصه بنا

- شعوري!، أشعر يا مصطفى وكأنني من الفرح سيظهر لي جناحين أطير بهما، فللنجاح طعم يجعلك تدمنه، والآن سآخذ الأجازه و أنا في قمة السعادة لنجاحي وبالمولود الجديد لأختي

ابتسم مصطفى و قال :

- مبارك لكم، فليجعله الله ولداً صالح باراً بوالديه، ولكن يا لحظك الجيد ، لقد أصبحت خالاً للمرة الثالثة أما أنا سأصبح عماً فُرض عليه الشر، لأنني من عائلة الأب

ضحك عمر عالياَ وقال:

- لا تقول ذلك، أطفال إخوانك لن يجدوا عماً طيباً و مجنوناً مثلك سيلعب معهم وكأنه منهم، كما أن "الحاجه حياة" لن يكون هناك أطيب منها جدة ، أنتم بالتأكيد ستصبحون الطفرة في مصرنا العزيزة

قال مصطفى مبتسماً ومازحاً:

- الله يكرم أصلك يا صديقي يا حبيبي، لكن قل لي من هو المجنون يا عبلة ":" قالها بعد ما قفز فوق عمر يهاوشه "

كانا يضحكان كالأطفال الصغار ثم هدأوا قليلاَ حتى يجمع عمر بعض حاجياته

ليستعد للذهاب إلى بيته لينعم ببعض الحب الذي يستمده من حنان والدته و أخواته البنات، ليشعر بأمان والده الذي يحتويه مهما كبُر، ليأنس ببراءة أطفال أخته من حوله، ثم تكلم عمر وقال:

- مصطفى، متى ستأتي لزيارة مصطفى الصغير؟

مصطفى بعدم فهم قال:

- مصطفى مَنّ يا عمر!!

=المولود الجديد سميته مصطفى بعد ما وعدتني أختي وزوجها أن اسمي المولود هذه المرة

تفاجأ مصطفى ولم يستطع الرد لكنه احتضن عمر بشدة وقال:

- لن أجد مثلك صديق وأخ قريب يا عمر، لكن قل لي ألهذه الدرجه تُحبيني يا عبلتي

وكزه عمر وقال:

- توقف عن هاوشاتك تلك، فلقد ضيعت علينا لحظتنا الرومانسية

= لحظة ورومانسية، عمر يا حبيبي انا بدأت أخاف منك، اذهب ابحث لك عن عروس يا حبيبي وتزوجها، لأني أظن إني أصبحت أنا عبلة

ضحك عمر عالياً وأقترب منه أكثر و قال ممازحاً:

- أنت أحلى عبلة قد أحظى بها

وضع مصطفى يده على صدره وشهق وقال:

- يا خراشي، ابتعد عني يا مجرم فأنا أشرف من الشرف

في تلك اللحظه دخل عليهما القائد ياسين فجأه ففزع كُلاً منهما ثم أدوا التحية، فنظر لهما القائد بتوجس وقال:

- هيا يا عمر فنحن سنتحرك الآن، وتوقفوا عن تصرفاتكما المخيفة المريبة تلك

رد كلاً من عمر ومصطفى وهما يجاهدان الضحك قائلان:

- حاضر يا فندم

نظر عمر لمصطفى يؤكد عليه قائلاً:

- تأخذ الأجازة سريعاً حتى تحضر أحتفالنا بمصطفى الصغير

= يومان فقط وسألحق بك سريعاً إن شاء الله، لا تقلق

احتضن كلاَ منهما الآخر ليطيل مصطفى من ضمه وكأن قلبه يقول أن هذه هي الضمة الأخيرة وهذا اللقاء هو الآخير، أما عمر فكان يريد أخذ مصطفى معه لكنه لم يستطع، كان يساوره القلق ولا يعرف لِما، لكن لا مفر من القدر

أوصى مصطفى عمر على والدته وأخوانه ثم قال:

- انتبه على نفسك يا عمر وعلى كل من أحببتهم وكل من يحبنوك

ليرد عمر بقلق قائلاً:

- كن معي دائماً و انتبه أنت بنفسك عليّ وعلى كل أحبائك

****

مر يومان وذهب مصطفى ليطلب إجازته من القائد، وكان على وشك أخذ الإذن إلا أن القدر لا مفر منه، فقدره كان أن لا يرجع أبداً، قدره أن يفارق كل من أحب و أحبوه مبكراً، أن يجلس تحت عرش الرحمن أن يعيش بين الحور، يلبس من السندس والإستبرق، يعيش في قصور تُبنى من ذهب و فضة

عمت الفوضى المكان عندما ضرب زين الهويدي بكل جبروت وجُبن ظالم ، معسكر من معسكرات الجيش، في هذا اليوم زُهقت العديد من الأرواح منها روح مصطفى عندما ذهب هو وزملاؤه من المعسكر إلى مكان الضرب

لفض الإشتباك والمساعدة على قدر الإمكان، فاخترقت صدره رصاصة من جانب العدو أثناء محاولاته، ويموت مصطفى وتموت معه أحلامه

******

أنتشر خبر قصف معسكر من معسكرات الجيش في التلفاز وأُنشد بأنه هجوم إرهابي، لكن هذا الخبر زُف إلى عمر أولاً ليبتلع المصيبة التي أوجعت قلبه وهزمت روحه، فلقد قتلوا يُمناه وعيناه، قتلوا جزؤه الأيسر، هزموه وتركوه وحده، قتلوا صديقه وأخاه الوحيد، تركوه بلا عضد يشدد به أزره

لم يستطع كلاً من القائد ياسين و"الفريق أول فوزي" من إبلاغ عمر خبر وفاة مصطفى، فالأول لم يستطع أن يقاوم شعوره بالألم الذي باغته، بعد مقتل هؤلاء الشباب خصيصاً مصطفى، وهو الذي كان يعتقد أنه لم يعد يبالي ، لكنه في الخفاء كان يبالي بشدة، هو فقط لم يقترب من أحد ظناً منه إنه هكذا لن يفقدهم، أما الثاني، فكيف لأب أن يتحمل خبر موت ولده، بل و تبليغه أيضاً، كان الكل في حالة من الوجع المؤذية، فقام بتليغه أحد الجنود وعندما تلقى عمر الخبر، انجرفت السيول من عينيه، ارتعش وكأنه بين الثلوج

أخذته والدته في دفيء حضنها فانزوى به لعل رعشته تخف، لكن عمرسرعان ما أغلق سريعاً على أحزانه داخل قلبه وقطع إجازته بعد تأدية مراسم العزاء حتى ينتقم، ولم يخضع لتوسلات من حوله بأن ينتظر قليلا و يتريث حتى لا يتهور، فكلهم على علم بجنونه وكيف سيتصرف اللآن

منذ قُتل مصطفى وعمر تغير وأصبح عُمراً آخر، أصبح أكثر عصبيه، أقل

مرحاً، لكن كل هذا الحزن من جهة عمر وعائلتة التي كانت تحب مصطفى كفرد من عائلتها من لحظة دخوله بيتهم وهو في الثامنة عشرة من عمره، "شيئ" وحزن والدته وإخوانه "شيئ آخر"، كيف يكون الحزن سهلاً على من لفظته أحشائها بعد أن سكنها وسكن داخلها وتوارت نبضات قلبه فيها، الأمر سيكون كمن حكم على جزء من روحها بالموت وهي على قيد الحياه، وعليها ان تعيش والألم يحرقها ويؤلمها حتى الموت

****

زار عمر الست حياة والدة مصطفى في بيتها قبل أن يذهب للمعسكر مرة أخرى ، قبَّل يدها ورأسها ثم قال بحزن وسحابة الدموع تترقرق بعينيه:

- لو كنت أعلم ما كان سيحدث، كنت انتظرت معه و لا تركته، مصطفى لم يمت يا خالتي بل هو حي يرزق تحت عرش الرحمن، و بداخلنا أيضاً

ردت عليه من بين دموعها المنهمرة وقالت:

- أعلم يا ولدي، ولكن أرجوك كن حذراً ولا تتهور، حتى أنا وأمك لا نخسرك أنت أيضاً

رد عمر وعيناه تغرقان بالحزن والدموع وقال:

- سآخذ حقه و حق زملائنا الذين ماتوا غدراً ، و لن أتركه

= حق مصطفى و زملائكم سيرجع بإذن الله في الدنيا والآخره ، لكن أرجوك يا عمر لأجل أمك و لأجلي لا تتهور

****

فقدت الأم وليدها وليس كفقدها فقد، وفقد الصديق صديقه وأنكسر القلب

مرت ستة أشهر تحول فيهم عمر من شخص لآخر أكثر عصبية، لا يتحدث كثيرا، تغير جسدياً وأصبح اقوى، تقدم في عمله وأصبح أكبر رتبة من ذي قبل ، قضى الكثير من المهمات في وقت قياسي مما جعل اسمه يلمع في مجاله و يصبح شارة من شارات ضباط الجيش الكبار في سن صغير، كان نفوذه يكبريوماً بعد يوم ويصبح مُهابا أكثر ليستخدم هيبته في رهب عدوه ، ويرهب ظالم ليعيد حق مظلوم

خديجة

مر عام يا صفاء ولم يبقى إلا شهرين وستتزوجي وتتركيني وحدي: "قالتها خديجه" وهي جالسة مع صفاء في كافيه أحد المولات، فهما كانا يتسوقان لحضور مناسبة زواج صديقة لهما من فترة الدراسة بعد عزيمتها لهم بود وحب وبحب مُبادل وافقوا، ذهبوا لشراء فساتين لحضور زفافها،

جاءت ليلة الزفاف واستعدت كلاً من خديجة وصفاء في إرتداء ملابسهما و الذهاب للتهنئه، فكانت كل منهما تجري هنا وهناك لإرتداء فستان أو حجاب أو حذاء، كل منهما تثيران ضجة كبيرة في كل مكان بملابسهما، كانت خديجة ترتدي فستان من طبقة تحتية من الستان الذهبي اللامع الذي يتسع من عند الخصر حتى نهاية رسغ القدم تعلوه طبقة من التُل المرصع بأحجار كرستاليه ذهبية صغيرة انتثرت عليه كالنجوم التي تتلألأ في سماء الكون؛ يتوسط خصرها طوق ذهبي يشبه فرع الشجر يلتف بدلال، ترتدي حجاباً ذهبياً طويلاً من الستان، وحذاءً ذهبي مفتوح من عند أصابع قدميها تربطه بها أحبال رفيعة تلتف حول ساقها

أما صفاء فأرتدت فستاناً رمادياَ به ورود صغيرة فضية مطرزة ببروز، تغطي الفستان بأكمله، لكن هي التي كانت تغطيه بجمالها، أرتدت عليه حجاباً فضياً من الستان، وحذاء فضي مرصع بأحجار كرستاليه لامعه، يشبه حذاء سندريلا كثيراً كانتا جميلتين كملكتين على وشك التتويج، بتلك الأناقه

نظرتا لبعضهما البعض بزهو وإعجاب، ثم خرجتا من الغرفة وهما بكامل زينتهما

كان الجميع ينتظرونهما "السيد رزق والسيدة فاتن وأحمد خطيب صفاء"وفور خروجهما نظر أحمد لصفاء بانبهار وأشاد بجمالها علناً أمام الجميع دون إرادة منه فخجلت صفاء من نظراته وأشادته تلك، فتنحنح والدها على الفور مُعلنا عن وجوده الذي نساه احمد للحظة، لكن أحمد لم يفق، مازالت عيناه مثبتتين على صفاء وعلى ثغرة ابتسامة العاشق الولهان تحتل وجهه

لم يفق أحمد من التيه في جمالها إلا عندما وضع والدها يده الغاضبة على كتفه ليهزه هزاَ وينهره نهراَ، فهو مازال ذلك الرجل الصعيدي بحرارة دمه المرتفعة فقال له بلكنة صعيدية محاولاً تجنب الغضب:

- حتى يحين موعد عقد القران لا تنظر إلى ابنتي هكذا وعند عقده لك ما تشاء

أحمد وابتسامته البلهاء قال بهيام ودون إدراك:

- آسف يا عمي، لكني لم أستطع التوقف عن النظ٠٠٠٠

قبل أن يكمل جملته التي كان سيقولها دون وعي مع من يتحدث، حدجه السيد رزق بنظرة غاضبة، فعاد أحمد بوعيه في الحال، وعلى الرغم من ذلك لم يشعر السيد رزق أبداً بأن أحمد ليس جديراً بابنته غاليتة، بل كان متأكد من أخلاقه الجيدة و متأكد إنه يستطيع حمايتها، فأحمد رجل من صلب رجل

غمزت خديجة صفاء على الهمسات التي بين عمها رزق وأحمد وقالت:

- أظن أن عمي سيقيم عليه الحداد الآن

ردت صفاء بحزن وقالت:

- أظن ذلك أيضاً، أشفق عليه منذ الآن، لكنه يستحق فلقد أحرجني أمام الجميع

ضحكت خديجة وقالت بمرح :

- تخافين عليه يا سكر

نظرت لها صفاء بدلال وأومأت برأسها وقالت:

- نعم

خرجوا كلهم ما عدا السيد رزق الذي لم يستطع الذهاب، فقام أحمد بمهمة توصليهم بسيارته، وقفت السيارة أمام قاعة جميلة تملؤها الأنوار من الخارج و الداخل، تشبه في تصميمها القصور، دخلت صفاء بجانب أحمد إلى القاعة ومن وراءهم خديجة ووالدة صفاء، كانت القاعه مليئة بالثرايا الكريستاليه، والحوائط تزينها لوحات زيتية ضخمه في منتهى الجمال، الأثاث فخم جداً يشبه أثاث القصور من الداخل أيضاً

أنبهرت صفاء بالقاعة فسألها أحمد:

- هل أعجبتك القاعه؟

=جداً جداً يا أحمد، ذوق المكان جميل وراقي، يشبه القصور الملكية

ثبت أحمد نظره عليها وقال:

- العقبى لنا يا غاليتي

لتقول بخجل وهي تنظر في الأرض:

- اللهم آمين

ثم استطرد قائلاً ومُحذراً:

- صفاء تعلمين إنني أغار، لا أريدك أن تتبختري في القاعة أمام الجميع

حتى لا ينظر إليك أحد نظرة تجعلني أتحول لقاتل، أو ذئب مفترس

ضحكت صفاء بخجل فهي تحبه أكثر عندما يغار ثم قالت له:

- لا تقلق أبداً، فمعك الشاويش "عطية المكشر"، إن حاول أحد النظر إليّ سيرجع نادماً، و لا تنسى أنني فتاه صعيدية

فابتسم قائلاً:

- أجمل شاويش قد أراه في حياتي

وكزته صفاء في ذراعه وقالت:

- توقف عن غزلك لي، وإلا أحضرت إليك أبي يؤدبك

رفع حاجبيه وقال مبتسماً:

- بعد شهرين فقط ولن يستطيع أحد أن يقول لي ماذا تفعل، الصبر فقط الصبر

ظلا يتحدثان ويضحكان على أمور شتى، وكذلك خديجة السيدة فاتن التي ظلت تدعي لها بالزوج الصالح وتدعي لإبنتها بأن يُتمم الله زيجتها على خير و ليعيشا بسعادة، فأبتسمت خديجة وقبّلتها، داعية لها بالعمرالمديد والصحه وبإستجابة كل دعواتها، وبعد مرور بعض الوقت أقبلت بعض صديقات خديجة وصفاء بالتحية عليهم بالأحضان وبالقبلات، فاستأذنت خديجة وصفاء من السيدة فاتن وأحمد ليجلسا مع صديقاتهم

جلست الفتيات وأسترجعوا ذكريات الدراسة الجميلة بلا ملل ولا كلل من التكرار كانت خديجة جميلة لدرجة كانت فيها تلمع كالنجوم لتخطف أنظار أسوأ شخص قد تقابله في حياتها، أخذت عينيه تتابعها أينما تحركت وذهبت، كان ينظر إليها كالمفترس الذي ينتظرفريسته لينقض عليها، فعينيه كانت تشي بالسوء

وفي ظل السمر والضحكات والحب والألفه بين الحاضرين، فُتح باب القاعة معلناً عن عروس جميلة تشبه الأميرات وأميرها يمشي بجانبها في أبهى حِله، تستقبلهم أغنية ماجدة الرومي (طلي بالأبيض طلي)، والزغاريد والتهاني، لتجلس على عرشها و تلتف الفتيات من حولها كوصيفات يساعدونها على ضبط الفستان، ويهنئوها ويقبلونها

مر بعض الوقت لتشعر خديجة أن هناك شخص ما يحوم حولها وعينيه تتطاردها من مكان لمكان كحيوان ضاري ينتظر فريسته لينقض عليها في الوقت المناسب، و لم يخطىء حدسها بعد ما تجرأ على الاقتراب أكثر و إلقاء بعض الكلمات البذيئه، التي ظلت تتغاضى عنها وتبتعد، كانت تتمنى أن يختفي من العالم و هو و من هم مثله

لكنه تجرأ أكثر ليقطع عليها طريقها ويقف أمامها، وبكل غرور واستفزاز و وقاحه قال:

- لا تتدللي كثيراً، فقريباً ستأتين برجليك داخل أحضاني

تقززت خديجه من أسلوبه ومن صوته وحتى من هيئته ونظراته الحقيرة التي يطل الشر منها، كتمت غلها وعصبيتها وبلعت الإهانه فهي لن ترد على أمثاله و أيضاً هي لا تريد المشاكل بعدما أحست الخطر بداخلها منه، أدارت بوجهها لتتركه وتذهب، فغضب وأمسك رسغها ضاغطاً عليه، ثم أدارها إليه بالقوة لتصبح أمامه، فصفعته على وجهه بكل قوتها وقالت وهي تصرخ به:

- هل جُننت يا حقير

وبصوت يشبه الفحيح وعينين يشوبهما الجنون الشر، وبهدوء غريب قال:

- انتِ من جُننتي، حتى ترفعِ يدك على وائل عزمي

ردت بعنف وهي تحاول إخراج رسغها من قبضة كفه الضاغطه عليها بقوه و قالت:

- ابعد يديك عني يا حيوان

صاح بوجهها وترك رسغها ليمسك ذراعيها ويزيد من حكم قبضته عليها أكثر

ثم قربها إليه وقال:

- من هذا الحيوان يا حقيرة؟، أنا سأجعلك تندمين على ما تفوهتي به يا حقيرة، لكن اعلمي شيئا ما أضع يدي عليه يصبح لي و ملكي

أرتعش داخل خديجة بالخوف وبكاء قلبها أصبح يتراءى من عينيها، تلفتت لينجدها أحد لكن هيهيات فالكل خائف، لم يجرؤ أحد على الإقتراب خوفاَ من ظُلمه، يدرون ما قد يفعل بهم، لكنهم لا يؤمنون أبداَ بما قد يفعله الله به و بهم، فاستجمعت هي قوتها ودفعته بيديها عنها

وائل عزمي هو الولد الوحيد لعزمي أبو النجا، دلـله والده فأفسده، أصبح فاسقاَ مرتبط بكل ما هو سيء ليصبح هو الأسوأ، أصبح مدمناً لكل ما يُدمِن "بالمخدرات والقمار والزنا" أصبح قبيحاَ مثلهم، فدلال والده لم يجعله إنساناً جعله شيطانا إنسياً، كان والده يدلـله لدرجة إنه لم يعاقبه أبداَ على خطأ ارتكبه، فأصبح كل شيء بالنسبة إليه مِلكه بدون حساب، حتى الإنسان وفي حالة وائل هذا نوع آخر من الفقد، ألا وهو فقد الأخلاق، والأخلاق هي عماد الأمة، إن فقدت الأمة أخلاقها فقدت معها الأمان والتقدم والرقي، ففي فقد الإنسان الأخلاق فقد آخرلآدميته، فيصبح حيوان عن مستحدث إنساني لا يملك الرحمة، وهذا ما أصبح عليه وائل عزمي، حيوان بشكل آدمي لا يملك الرحمة، فكم من إنسان و حيوان نال الأذى على يديه

فمن المرات الكثيرة التي كان فيها بلا رحمة ولا آدميه عندما كان مراهقاً في الخامسة عشرة من عمره قام بخنق صغار العصافير بيديه وعندما سأله العامل عندهم لِما فعلت ذلك، قال له بكل تملك ووحشيه "كانوا على شجرة بيتي فـ إذاً هم ملكي و افعل بهم ما أشاء طالما أريد ذلك"، ما إن سمع ذلك الرجل رد ذلك المراهق فكر أن يترك عمله خوفاً على نفسه، لكنه بادر بإخبار والده أولاً و عندما أخبره، قال له والد وائل بأن يفعل ما يشاء فهو ما زال صغيراً فترك العامل العمل على الفور، فلقد أدرك أن هذا الرجل يربي وحش دون أن يعلم، ولكن في كل الأحوال الفقد يولد فقدٍ آخر

انتبه أحمد وصفاء ووالدتها إلى الصوت العالي لخديجة من بين حشد بعيد عنهم ،فاتجهوا إليه بسرعة ليجدوا خديجه تدفع عنها شخصاً وهي تصرخ به وتقول "ابتعد عني"

انقض أحمد عليه وضربه بكل قوته على وجهه حينما رأى ما رأى، فوقع وائل على الأرض، وصرخ أحمد عليه قائلاً:

- كيف تضع يدك هكذا على الفتيات يا حقير

قام وائل من على الأرض بسرعة وأمسك أحمد من ياقة قميصه، لكن أحمد كان أكثر قوة منه فدفعه عنه وأبرحه ضرباً مؤلماً وتركه في مكانه يجر هزيمته جراَ

****

بعد إبراح أحمد وائل ضرباً، حذرهم الجميع من بطشه وعدائيته ونفوذ والده، لكن أحمد ليس كالنعام لا يواجه خوفه ومعاركه بدفث رأسه في الرمال

أعتذر العريس والعروس لخديجة ولكن العريس كان أكثر المحذرين فقال لهم:

- وائل عزمي إن وقعت تحت يديه فتاة لا يرحمها ولا يرحم من يعترض طريقه وخاصةً لو فعلوا كما فعلت أنت يا أستاذ احمد، انتبهوا جيداً لها فهو لن يتركها بسهولةثم وجهه كلامه لأحمد وأردف قائلاً :

- و أنت أيضاً يا أستاذ أحمد انتبه لنفسك جيدا فهو سيردها لك الصاع صاعين

افزع هذا الكلام الفتيات والسيدة فاتن لكن أغضب أحمد فقال بغيظ:

- هذا الحقير، فليفعل ما يقدر عليه، لكني لن أتركه يؤذي بنات الناس، يجب علينا أن نوقفه عند حده

رد عليه وقال:

- عندك حق لكن الدنيا حالها انعوج

=إذاً نُصلحها و إلا ستزداد انعوجاج

انتهى الحديث فخرجوا بعدها بسرعة، فلقد كانت خديجة ترتعش، كانت تحاول ان تكون قويه لكنها لم تفلح، ركبت السيارة فبكت بكاءً مريراً مِدراراً فأحتضنتها والدة صفاء تحاول ان تخفف عنها، ومع كل دمعة من عيني خديجه كانت صفاء تذرفها دموع من عينيها هي

رفعت والدة صفاء يديها للسماء تدعو الله عليه تشكيه له و تستعين به عليه، و قبل أن تنطلق السيارة خرج وائل وهو يصرخ بهستريا قائلاً:

- لن أتركِكِ أبداً، وسأنتقم من ذلك القذر، سأنتقم

لينقبض قلب خديجة ويزحف إليها الخوف أكثر، فباتت تشعر أن الأمر لن ينتهى الآن و لن ينقضي بهذه السهوله، وأنطلقت السيارة مسرعة ليخرجوا من هذا المكان

مر يومان كانت تناصرها فيهما دعوات السيدة فاتن ليتبدد خوفها وتتوكل على الله الذي لا يغفل ولا ينام، فهو جل علاه الذي سيخرجها من حلق الضيق إلى أوسع الطريق حتى لو كان الضيق داخل قلبها ، سُيبدد الله جميعها بإذنه

لم يتركها والد ووالدة صفاء أن تبيت في بيتها بمفردها بعد الآن، فوافقت لانها كانت خائفة، أرادت أن تشعر بالأمان تحت ظل السيد رزق، وأرتاحت قليلاً من الخوف الذي كان يحتل أفكارها ويقبع بداخلها وقررت أن تزور بيتها في الغد

لكن في الغد ستنفجر مفاجأة وائل القبيحة لخديجة ولهم أجمع

دخلت خديجة ظهيرة اليوم التالي من البوابة الكبيرة المطلة على الحديقة الصغيرة أمام البيت، نظرت إليها تتفقد الزهرات والورود الجميلة بعينيها لتمتعها بألوان بتلاتها الرقيقة، وتملأ رئتيها برائحتها الذكي، لقد أحسن والدها الاهتمام بتلك الحديقة وهي من بعده وحمدت الله على إنها أستطاعت ذلك، اعتلت السلمات الثلاث للشرفة المفتوحة أمام باب البيت وأقحمت يدها في حقيبتها المليئة بالكثير من الأشياء لتُخرج مفتاح البيت وقبل أن تُخرجه لمحت عينيها حقيبة هدايا مستقره على كرسي طاولة الشرفه تعجبت من وجودها لكنها قررت فتحها لترى ما بداخلها فقد تكون مُرسله بالخطأ من البريد أو مُرسله من خالتها، ذهبت لتفتحها، فتفاجأت وضربت الصدمة قسمات وجهها ضرباً، فقد كان بالحقيبه ملابس نسائية شبه عارية والصادم أكثر المكتوب عليها، فقد كان مكتوب بالطلاء ، خديجة ووائل ويحيط باسميهما قلب، خديجة من الخوف لم تتنفس ولم تتحرك حتى إنها لم تجيب على رنين الهاتف إلا من بعد المره التالتة ويا ليتها ما أجابت، لقد كان وائل هو المتصل

اتصل حتى يتلذذ بتعذيبها أكث، يريد أن يشعر بنبرة الخوف في صوتها لتنتشي ساديته بداخله

اختنقت أنفاسها عندما سمعت فحيح صوته الذي يشبه فحيح الأفاعي قائلاً:

- أهلاً يا حلوة، هل أعجبتك الهدية؟

ردت خديجه بثقل وعيناها تموج بها الدموع، حتى انتبهت لكلامته التي تُأكد إنه يراها الآن فأصبحت تلتفت في كل الاتجاهات كالمجنونة وقالت :

- أنـــت!!!، ماذا تريد مني أيها القذر؟

ليرد بمجون:

- أريدك أنتِ

أغلقت الهاتف بوجهه وهي تبكي، أخذت نفسها بسرعة تخرج من البيت ودقات قلبها تتسارع وكأنها تُطارد من ضاري، رن الهاتف مرة أخرى فارتعبت لكن كانت هذه المرة صفاء، ردت عليها خديجة بسرعة، تبكي بحرقة وتقول:

- ذلك المريض الذي يُدعى وائل يراقبني و يخفيني يا صفاء

كانت هي الأخرى تبكي بحرقة وقالت بفزع أكبر بعد سماع كلماتها:

- يا الله كن معنا، أين انتي الآن؟

= ذهبت إلى شارع ملىء بالناس حتى لا يستطيع أن يتبعني، لكن لماذا تبكين؟ و أين أنتم

ردت صفاء ببكاء أكثر:

- نحن بالمشفى، أحمد دهسته سيارة وهو الآن في العمليات ووائل هو السبب، استقلي سيارة أجرة وتعالي إلينا في الحال، و كوني حذرة

أنتقم وائل من أحمد، تربص به ودهسه بسيارته وهو يعبر ليركب خاصته، و نفذ منها أحمد الحمد لله بقدرة الله ولطفه وكرمه وأوقعه في شر فعلته ليصبح دليلاً عليه

فلقد أرسل لهم رسالة محتواها يقول:

- هذا جزاء من يعترض طريق وائل عزمي، يُدهس حتى يموت

لم يكن وائل غبياً ليرسلها لكن مغرور كفايه ليُرسلها، وسادي بالأخص لينتشي بساديته

أتجهت خديجة للمشفى كانت تبكي بشدة، تشعربالذنب فهي ترى نفسها السبب

الذي عرض أحمد للخطر، تسأل نفسها ماذا كان سيحدث لصفاء ووالديه إذا أصابه مكروه، و ماذا سيحدث إن لم يستكفي ذلك القذر بما فعله

توقف التاكسي أمام المشفى وكان الحاج

رزق ينتظرها أمامها، والذى تنفس الصعداء عندما رآها تنزل من التاكسي و حمد الله أنها لم تُصاب بأذى، لكن خديجة أُصيبت بالفعل كانت مُدمرة نفسياً خائفة خوف لم تخافه من قبل، وعندما رأته بكت اكثر مما بكت من قبل ، تمسكت بيد الحاج رزق لتشعر بالأمان، كان يواسيها ويهدىء من روعها ، فأخذها ودخل إلى الداخل

كان والديّ أحمد في حاله سيئة وصفاء تبكي وكذلك السيدة فاتن حتى السيد سليم سالم كان موجود ويظهرعليه القلق، الكل كان حزين ، كل ذلك تراه بسببها لو لم يتدخل أحمد لكان بخير فبكت أكثر وبنشيج أصبح مسموعاً، ليلتفوا من حولها يحاولون تهدئتها، لكنها لم تنفك تقول:

- هذا القذر لن يتركننا وشأننا بسهولة، وأنا السبب فيما أصبح فيه أحمد

هدأها والد أحمد السيد عماد وقال لها :

- اهدأي يا ابنتي، لقد قصوا لي كل ما حدث وأحمد فعل الصواب ولو لم يفعله لكنت تبرأت منه، فهذه لن تكون التربية التي أريد أن أفخر بها

سألوها إن فعل ذلك المختل لها شيء، فحكت لهم خديجة ما حدث ليفزعوا فلقد تخطى الحدود بالفعل، هذا الشخص فعلاً مختل ، ولم يخفوا خوفهم بل أدركوا خطورة الموقف و اتفقوا على التخلص منه، قرروا أن يشتكوا عليه، فالحاج رزق والأستاذ عماد والسيد سليم سالم بالأكثر لديهم معارف أيضاً، فليس هو وحده الذي لديه معارف ونفوذ ولكن إن كان اعتماده الأول نفوذه، فهم أعتمادهم الأول هو الله القادر على كل شيء و خالق من يمتلكوا النفوذ.

شهد معهم أشخاص من الحفلة بما حصل وعلى طلبهم لم تفصح الشرطة عن أسمائهم حتى لا يطالهم بطش وائل عزمي ووالده، فحتى رجال الشرطة يعلمون ذلك

مر يومان والحمد لله تخطى أحمد مرحلة الخطر وخرج من العناية المركزة على خير و نُقل إلى غرفة عادية، لكنه كان ما زال تحت الملاحظة، لكنهم ارتاحوا و اطمئنت قلوبهم عليه

****

خرج وائل عزمي من مركز الشرطة بعد ما حُبس أربعة أيام على ذمة التحقيق ، خرج لكن بعد ما مضى على محضربعدم التعرض لخديجة وأحمد وعائلتهم و إن تعرض مره أخري سيتم زجه بالسجن وإصدار حكم بحقه

لم يمضي بتلك السهوله إلا بعدما ألح عليه والده ليخرجه من هذا المكان قائلاً:

- أولائك الناس لن يتركوا حقهم، فأرجوك أمضي على عدم التعرض لهم، فـ أنا لن أتركك تهدر يوم واحد من حياتك بداخل السجن، أنت وائل ابن عزمي أبو النجا، أمامك كل فتيات العالم لكن خديجة تلك لا تقترب منها

خرج بعد الموافقة بعدم التعرض لكنه لم يَبح بما يعتليه عقله المريض بأنه لن يتركها ابدا تهنأ، خرج وفي رأسه ألف فكرة تقتل خديجة يوماً بعد يوم بالخوف الذي يتلذذ به، خرج ليقوم بما لا يتخيله عقل خديجة الذي كان يجاهد شكوك قلبها بأن الأمر لم ينتهي بعد، فهي كانت لاتزال تشعر بأن هناك مفاجأه أخرى ستجعلها تنهار لكنها كانت تتماسك بالذكر

وألا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذكر كان يدفع خديجة من الظلمات إلى النور

إن كان قلبها يساوره الشكوك فظنها الحسن بالله يغلب أي شكوك، وإن جاء العسر فبعده اليسر، هي تعلم بذلك علم يقين

****

خرج أحمد من المشفى وعلى إثر ذلك الخبر الجيد قام الحاج رزق بعزيمة أحمد وعائلته والسيد سليم سالم على العشاء، أعد لهم ما لذ وطاب، كانت وليمة لذيذة أما هو فكان يراقبهم طوال الوقت وأختار الوقت المناسب ليفجر مفاجئته، فالغل اتجاههم أعماه، ساديته لم ترضى أن يُهزم في جولة فدفعته أن يرُد بقوة هذه المرة أمامهم كلهم ليرعبهم و يتلذذ بخوفهم أجمع

أرسل لجميعهم رسالة من رقم مجهول محتواها [أخرجوا للأحتفال] نظروا لبعضهم البعض وخرجوا ليروا ما الأمر، أما خديجة فكانت دقات قلبها تتسارع وكأنه سيقفز خارج جسدها وتنتهي، و حصل فلقد انهارت من منظر ملابسها الداخلية المنثورة على الأرض والكلمات البذيئه المكتوبة على جدارن بيتها لتقع على الأرض مُغشياً عليها، هذا الحقير كشف سترها أمام الجميع وأنتهك حُرمتها و من الصعب على المرء أن يرى نفسه عاري أمام الجميع

أنقلب الحال رأساً على عقب، و أدرك الجميع أن ذلك الشخص لن يوقفه شيء إلا السجن أو الموت ويستحقه عن حق

مرت أيام وخديجة لم تنهض من الفراش كانت تسأل نفسها كل يوم ماذا فعلت لذلك الشخص حتى يسيء لها هكذا، لكنها لم تذنب بشيء هي فقط ضحية لعقل مريض، فريسة لحيوان مفترس

"لكن ألا من الممكن أن يكون العسر سبباً وتياراً يجرفنا إلى مكاننا الصحيح أن يكون العسر طريقاً يدفع لليسر"

******

جاءت الشرطة بعد إبلاغم عن ما حدث ورأوا فعله الفادح ليصدر حكم بحقه لكن قبل أن تُمسك به الشرطة، كان والده ساعده على الهرب إلى الخارج، ليهرب من حكم وعقاب يستحقه

بعد مرور أسبوع هادئ أجتمع الجميع على سفرة السيد رزق مرة أخرى يتناولون طعام وليمة شهية ولأول مره يضحكون من بضعة أسابيع مضت، لكن لازالت هناك غِصه قلق تعبث بقلوبهم ، تحدثوا عن الكثير من الأشياء و منها كيف يحمون خديجة وصفاء مما قد يحدث مستقبلاً خصيصاً أن ذلك الحقير ما زال حُرا طليقاً، هنا بادر السيد سليم سالم بفكرة لحمايتهما بل الحل الأمثل لحمايتهما، فأنتبهوا جميعا لما سيقوله، وقال:

- انتبهوا إليّ، بعد الغد إن شاء الله سيتم التعاقد مع الجيش المصري و شركتي، فـ هم سيقومون بخطط تطوير الجيش بنظم المعلومات الحديثة و الحمد لله شركتنا هي التي ربحت التعاقد معهم، وذلك لأن شركتنا الحمد لله من أكبر الشركات على مستوى الوطن العربي والعالم قريباً إن شاء الله، وبعض مهندسينا الجيدين سيتدربون في معسكرات الجيش، لأنهم سيصبحون مهندسين في الجيش المصري كتعاون بيننا، و أعتقد أن هناك صفاء وخديجة ستكونان في أمان، فهناك مستحيل أن يطالهم أذى وائل والده

جميعهم تحمسوا للفكرة واتفقوا على ما قاله لأن هناك فعلاً لن يستطيع أن يصل إليهم وائل، لكن ساورهم القلق على الفتاتان فهل سيتحملان مشقة الجيش و تدريبه، فقال الحاج رزق:

- الجيش مشقة، وأنا لا أريد لهم المشقة والتعب

كلهم وافقوا الحاج رزق حتى صفاء لكن خديجة لمعت عينيها بشغف المغامرة، تأبى الضعف الذي شعرت به الآونة لأخيرة وتريد أن تصبح قوية وهذا هو الطريق الصحيح لما تريد

رد السيد سليم وقال:

- ليس هناك مشقة كما تتخيلون، هم سيكونون مهندسين فقط ، الأمر أنهم

سيتدربون على إمساك السلاح وتدريبات عادية، لن يكون لهم علاقة بالأشتباكات البدنية، أشتباكتهم ستكون على ألواح الحاسبات و ليس أكثر ارتاحوا لما قال لكن خديجة كانت تريد أن تكون قوية تريد أن تتدرب تدريبات قاسية لتتعلم كيف تكون قوية

سألوه أين سيكون المعسكر، فرد عليهم قائلاً :

- العريش

فتعالت شهاقتهم ما عدا خديجة ضحكت وقالت:

- جيد ، فهكذا أضمن أن ذلك المجنون لن يحاول أن يقرب إلينا شبراً

لكن السيد سالم هدأ من روعهم وقال:

- لا تقلقوا، هذا المعسكر ليس كأي معسكر، فهو آمن وسري ويتواجد به دائماً كل القيادات الكبيرة

وبعد مناقشات كثيرة أقتنعوا، فطلب السيد سليم من خديجة أن تذهب هي و صفاء إلى العمل من الغد لحضور التجهيزات وبعض الإجتماعات الهامة و أختيار المهندسين، ووافقوا

مر يومان كانتا تستعدان فيه خديجة وصفاء بمستوى شخصي والشركه أجمع لتلك الصفقة الكبيرة، لكن فسدت تجهيزات صفاء للسفر إلى العريش بعد أن أُرسل لأحمد إميل هام من الخارج محتواه : أن يأتي سريعا لإستلام العمل بعد ثلاثة أسابيع على الأقل وبعد علم العائلة بذلك الأمر قرروا أن يتزوج أحمد و صفاء سريعاً خلال تلك الأسابيع الثلاثة

مُليء البيت بالزغاريد والتهليل والفرحة وعمت السعادة الأجواء أخيراً وبرغم الظروف التي مروا بها وإصابات أحمد التي لم تخف بعد، إلا أنهم كانوا يطيرون فرحاً، وتهللت أساريرهم، فأخيراً سُيجمع المتحابين تحت سقف بيت واحد

لكن المآساه هي أن خديجة ولأول مره ستكون وحيدة في مكان ما تذهب إليه دون صفاء، بل والأكثر مآساويه أن صفاء سترحل بعد الزواج مباشرة، وأيضاً لن تكون بجانبها في كل ترتيبات الزواج، أمامهما أسبوع واحد فقط يقضون فيه معظم المهام وأهمها، فهل هناك أبشع من هذا؟!

حاولت خديجة أن تؤجل سفرها هي لأسبوعين لكنها لم تستطع

الكل في البيت كانوا على قدم ساق يستعدون بالتجهيزات، وخديجه وصفاء كَلوا و مَلوا منترتيبات القاعة وحجزها والشيء الذي كان الأكثر رُعبا هو أختيار فستان الزفاف المناسب و فستان الحناء وفساتين خديجة فهذا الأمرعند الفتيات يحتاج وقت وجهد عقلي و نفسي – و لكن هكذا هم الفتيات –

كانا عليهما الأستعداد قبل أن تسافر خديجة إلى العريش

خديـــــــجة، افيقِ يا ابنتي، لقد تأخرتِ، افيقِ بسرعة، عمك سليم اتصل كثيراً :

"قالتها الحاجه فاتن"

فزعت خديجة من نومها وهي لا تستوعب أي كلمة ولا أي شيء وقالت:

- هـــــــا، عَلاَمَ تأخرت؟

= تأخرتي على سيارة الجيش التي تنتظر أمام الشركة

استوعبت خديجة أخيراً لتنهض من السرير فزعة تجري في كل مكان تستعد للذهاب، وكانت صفاء والسيدة فاتن يساعدونها في تلبيسها وتحضير أشيائها، و كعادة أي أم كانت السيدة فاتن تتطعمها بعض اللقيمات ذهاباً وإياباً

و الحمد لله انتهت خلال خمس دقائق لتتصل بعدها بالسيد سليم قائله:

- لقد تأخرت جداً، أليس كذلك؟

= نعم، فلقد تحركت السياره منذ قليل، ولكن لا تقلقِ سأُرسل لكِ سيارة بالسائق ليأخذكِ إلى هناك خصيصاً

ارتاحت خديجة وتنفست الصعداء وشكرته قائله:

- الحمد لله، شكراً يا عمي

= العفو يا ابنتي، لكن ما كل هذا النوم

ضحكت خديجه وقالت:

- لقد تحمست قليلاً البارحة في السهر مع صفاء

ضحك السيد سليم وقال:

- حسناً، والآن انتبهِ لنفسك، ولا تقلقِ أبداً فلقد أوصيت عليكِ صديقي "الفريق أول فوزي"، إن حدثت أي مشكلة أو أردتِ أي شيء أخبريه هو

شكرته خديجة وأنتهى بعدها الأتصال

وصل السائق بالسيارة، فودعتهم خديجة وودعوها بعد أن أوصاها الحاج رزق بالعديد من الوصايا وأن تتطمئنهم عليها كل يوم، ركبت خديجة السيارة و انطلقت والكل يدعو لها وهي بالمثل

وقفت السيارة أخيراً بعد مدة طويلة أمام المعسكر، فخرجت خديجة من السيارة لتعطي أوراق تعريفها للضابط الواقف أمام بوابة المعسكرهو وجنوده، للتحقق من أمر مجيئها و ذلك الشخص كان آخر شخص رأته منذ دخلت هذا المكان و كأنه المكان غير الصحيح، صوت النسور في السماء و الشمس هم فقط من يستضيفونها فيه

****

عمر أنت لن تشارك في مهمات مرة أخرى ضد زين الهويدي، ستهدر حياتك و تُفسد خططنا بتهورك الذي نُفاجأ به كل مرة، الذي يحركك الآن هو الأنتقام وهذا الأمريعميك عن الحقيقة، فيوماً ما ستجد أنك أفسدت كل شيء، عملك بعد الآن سيكون كل شيء ما عدا مهمة زين الهويدي، ستكون قائد الدفع الجديدة وفوج المهندسين بالأخص: "قالها الفريق أول فوزي"

تضايق عمر وقال:

- لكن يا سيدي أنا.....

قاطعه العقيد فوزي قبل أن يُنهي جملته وقال بعصبية:

- هذا أمر ، والآن لقد انتهينا من هذا النقاش، وأيضاً هناك شيئاً عليك أن تعلمه، ستأتي فتاة مع فوج المهندسين أريد منك أن تنتبه عليها وتحميها من أي خطر ، فضع عينيك الحارسة عليها دائماً

انعقد ما بين حاجبي عمر غضباً وقال :

- هل أصبحت الآن رفيق للفتيات المدللات؟، لماذا عليّ أن أحميها هل ستأكلها ثعابين الصحاري؟، إن كانت خائفة لماذا أتت؟

= عمر، لا تصدر أحكاماً دون أن تسمع للنهاية، هذه الفتاة .....

وقبل أن يُنهي "الفريق أول فوزي"كلماته، قطعها اتصال هاتفي من سوء حظ خديجة، فأدى عمر التحية حتى لا يطيل الأستماع للكلمات التي يراها ترهات، وهذا الفعل يُحاسب عليه إلا أن السيد فوزي يتغاضى عن أفعال ابنه المتهورة، ثم ترك عمرالمكتب، ليخرج حانق على ما لا يستطيع فعله، كان يضرب الأرض بخطواته غضباً، يلعن في فوج المهندسين والدفع الجديدة ويلعن نفسه وأيضا تلك الفتاة التي يراها مدلـله، لكنه قرر أن يجعلهم يتألمون ليندم "الفريق أول فوزي " و كل من آمر على توليه أمورهم وخصيصاً أمرتلك الفتاه المدلـله التي سيجعلها تندم إنها جاءت إلى هنا، كان يتجه للساحة الكبيرة بعد خروجه، تلتهم قدميه الأرض بخطواتها حتى رآها فتوقف رأى فتاة بملابس فضفاضة طويلة تشبه ملكات زمن بعيد، تعلقت عيناه بها و هي تواتيه ظهرها فتحرك ليقترب منها أكثر دون أن ينطق بكلمة ليسمعها تقول:

- أين الآخرين؟ هل تركوا المكان فجأة؟ يا الله، هل قتلهم الإرهابيون أم قتلهم ذلك المجنون، ولكن الضابط والجنود الذين أمام البوابه لا توحي وجوههم بأي سوء قد حدث، أظن إني سأرجع لهم

التفتت لترى شاب طويل القامة شعره اسود ناعم وغزير، عينينه طويلتين فيهما بشاشه رغم الحزن الذي يملؤهما وتجهم وجهه، بؤبؤهما كبير أسود، عظام فكه طويلة تنبت عليها بوادر لحيه خفيفة، أنفه مستقيم، فاهه متوسط الوسع، عضلاته مفتولة ، لياقتة البدنية عالية وواضحة تشي باهتمامه البالغ بالرياضة عندما رأته شهقت خوفاً ورجعت للوراء خطوة وقالت:

- بسم الله الرحمـن الرحيم

ليرد عليها وعينيه مثبتتين بعينيها اللوزتين وكأنهما ليستا غريبتان عنه وقال:

- ماذا؟ هل رأيتِ عفريت؟

خجلت خديجة من نظراته، حاولت الرد بسرعة فتلعثمت، وساد الصمت بينهما قليلاً و بين نظراتهما المعلقة ببعضهما البعض، طغت حمرة خجلها التي تزيد من وهج وجهها لتزيد من ابتسامة ثغره الهادئة وأخذت النسمات الرقيقة تلاعب فستانها الواسع وخصلات شعره الناعمة

تنحنحت وتكلمت لعلها تكسر اللحظه المحرجة وقالت:

- هل من الممكن أن تدلني على مكتب "الفريق أول فوزي" إذا سمحت؟

رفع حاجباه وقال:

- تريدين الرأس الكبيرة**!!**، لماذا؟ ومن أنتِ؟

فقالت بهمهمه:

- لِما كل هذا؟ هل هذا تحقيق؟

عكص ما بين ما بين حاجبيه وقال:

- هل تقولين شيئاً؟

ردت بسرعة لتتفادى الحرج أو الخطر أيٍ كان فهي ترى أنه لا ينقصها مجنون آخر و قالت :

- كنت أقول أنني من فوج مهندسين شركة السلام

هز رأسه مستفهماً وقال:

- الفوج وصل إلى هنا منذ نصف ساعه تقريباً، أين كنتِ؟

= ظروف جعلتني أتأخر، آسفة

- هل من الممكن أن تُرينِ بطاقتك الشخصية وأوراق تعريفك؟

أعطتها له فرفع حاجباه ونظر إليها بتمعن وهو يبتسم بلؤم، ثم قال في نفسه:

و أيضاً أتيتِ متأخره، والله لأعاقبك أشد العقاب لدلالك واستهتارك هذا

على الرغم من إنه لا يعرف اللؤم ولا المكر إلا أنه لا يكره إلا المدلل الذي يصل بالواسطة ويضيع حق من يستحق، الذي يرى أن دلاله يفسد القوانين و احترامها، ولا يعلم أن خديجة لا تكره إلا الدلال الزائد المُفسد، كما أنها أول من تلتزم بمواعيدها، وتكره من لا يعمل بجِد و يصل بالواسطة فقط لا بمجهوده

****

كان سيوصِلها لمكانها مع الفوج لكنه الآن غير رأيه بعد ما علم من هي فقرر أن يفعل شيء آخر

انتِ إذاً خديجة التي يوصون عليها وأيضاً التي يريدون مني حمايتها والإنتباه عليها، انتظرِ قليلاً وسُأريكِ النجوم تلمع في سماء الظهيرة : "قالها عمر و هو يضيق بعينيه مُتجهاً إلى حيث سيضعها"

وقف أمام غرفة باب حديدي مُصفح ثقيل له شباك صغير، فتح باب الغرفة و قال هازئاً ساخراً:

- تفضلي يا آنسه، ادخلي

دخلت خديجة بتردد خطوة للأمام وخطوة للوراء خائفة لأنها لا تعرفه جيداً كي تثق بهحتى بذلته العسكرية تلك لن تجعلها تثق به، لكنها دخلت وما إن دخلت حتى أغلق الباب الثقيل من وراءها فهرعت خديجة لقضبان الشباك الحديدية و قالت بخوف :

- ما الأمر؟!! لماذا أغلقت عليّ هنا في تلك الغرفة المظلمة وحدي؟!

نظر عمر إلى عينيها اللوزتين، الذي لم يستطع أن يحيد بنظره عنهما أول ما

رآها وقال:

- هل والديك أخبراكِ يوماً أن التأخير والأستهتار بالعمل شيء سيء؟، هذا عقابك لأنك تأخرتِ على عملك ولأنك مهملة، مدلـله، وتعملين بالواسطة

نظرت إليه خديجه بذهول وقالت بعصبيه:

- هل تعرفني جيداً حتى تقول عني كل تلك الأشياء؟

لم يرد عليها، وتركها وهي تخاف الظلمة، تخاف الوحدة التي لولا الله وصفاء و عائلتها لالتهمتها، جلست على الكرسي الوحيد داخل تلك الغرفة الموحشة بعد أن فقدت الأمل في أن يسمعها أحد وها هي قد فقدت طاقتها وشعرت بالجوع الشديد

سكنت في مجلسها دون حراك حتى بكت، بكت من الألم الذي ملأ قلبها و جثمت كل الذكريات السيئة والحزينة فوق صدرها لتقتلها خنقاً، فضمت كتفيها بكفيها علها تشعر بالدفء لإنخفاض درجة حرارة الغرفة مع هطول الليل الذي أدركته بغروب منبع الضوء الذى كان ينفذ من خيوطها الذهبية خلال ذلك

الشباك ، ومن بعد الشمس أصبحت الظلمة أكثر ظلمة

لم تستطع خديجة الجلوس أكثر على الكرسي من أوجاع جسدها التي تنبض ألماً ، فافترشت الأرض بجسدها المتخشب لتستريح، وانكمشت على نفسها لتنام،

نامت أو أُغشي عليها لا أحد يعلم غير الله

في آخر اليوم ذهب "الفريق أول فوزي" ليرى الفوج، الذي كان عليه أن يستقبلهم منذ بداية اليوم ولكن يومه الطويل والملىء بالمهام وانشغاله بها منعه هم أيضاً كانوا مُجهدين، فـ عمرلم يرحمهم بأي شكل و لم يراعي بأنهم جُدد ، طوال الوقت كان يعطيهم تعليمات وتدريبات وتخطيطات وأستعدادات لعملهم و

غيرها الكثيـــر

ألقى العقيد فوزي التحية عليهم وتعرّف عليهم، وآمر بأن يستريحوا، ثم أخذ عمر

على جانب وقال له:

- ما هذا يا عمر؟! ، ماذا فعلت بهم ليكونوا بهذا الإجهاد، تذكر إنهم مهندسين وليسوا جنود على وشك الاشتباك

فقال عمر وهو غير مقتنع بكلماته:

- حسناً

تلفت العقيد فوزي في كل مكان وقال:

- لكن أين خديجة، أنا لم أرها حتى الآن، لقد هاتفني سليم وقال إنه يريد الأطمئنان عليها لأنها لا تجيب على هاتفها، أين هي؟!

أرتج جسد عمر وجحظت عيناه فلقد نسى بأنه وضعها في الحبس التأديبي كل تلك المدة فقال بذعر:

- يا الله، لقد نسيتها تماماً

نظر "الفريق أول فوزي لعمر بقلق وقال :

= ماذا تقصد؟!! نسيت منّ؟ ....

قبل أن يُكمل "الفريق أول فوزي" جملتة جرى عمر من أمامه إلى الحبس التأديبي وكان يسأل نفسه بخوف:

- يا تُرى ماذا حدث لها كي لا تجيب على هاتفها، أتمنى أن تكون بخير

توترت يداه وهو يفتح الباب، وعندما فُتح سقط قلبه وجعاً عليها، عندما وجدها تفترش الأرض، أقترب منها وقلبه ينبض نبضاً مسموعاً لأذنه ومحسوساً بكامل جسده ، هزها حتى تستفيق لكنها كانت لا تستجيب، كان جسدها بارد وكأن الحياة فارقته، لم يستطع أن يتركها هنا مرة أخرى حتى ينادى الطبيب، تردد في حملها لكنه فعلها وما إن حملها بين يديه حتى أرتجف قلبه رجفة أستشعرها جسده كإشعار أو كرساله مضمونها بأن قطعته الأخيرة قد اكتملت وكأنه قبل ذلك كان كقطعة البازل غير المكتملة، وبرفق على ما بين يديه أسرع

إلى الطبيب وقلبه الصلب يذوب

أسرع خلفه "الفريق أول فوزي" عندما رآه خارج من غرفة الحبس التأديبي و هو يحملها ذاهباً بها إلى حجرة الأطباء الخالية من كل الأطباء ما عدا الدكتور وليد الغليظ، أكثر شخص يكرهه عمر في ذلك المعسكر، و يا للسخرية عندما مد إليه يده حتى يحملها عنه، زغره عمر بعينيه قبل أن يرطمه بكتفه ويبعد يديه عنها، ليضعها هو على السرير بنفسه ومُرغماً على وضعها في وجوده فكيف يجرؤ على انتزاعها من بين يديه الآن بعد ذلك اللين الذي اجتاح قلبه بسببها و من يجرؤ على حملها غيره بعد أن رجف قلبه لها، و من هو حتى يلمسها بيديه، خاصةً وهو الشخص القذر الذي لا يرتاح له أبداً

وضعها وتأمل وجهها الشاحب وعينيها اللوزتين المغمضتين التي آثر النظر إليهما هذا النهار، وها هو السبب في إغلاقهما بتعب وشحوب الآن

اقترب الدكتور وليد ليرى ما بها، كشف عليها وتفحصها بيديه ولولا إنه يؤدي عمله لجعله عمر هباءً منثوراً، يضايقه لمسه لها ولا يدري لِما، هل نخوته تحركه خصيصاً لعلمه بنزوات وليد الكثيرة والتي يعلمها كلها، أم هي تعني له من أول لقاء من أول نظرة، من أول لمسة لها تعني له وتخصه؛ لذلك يُألمه أن يلمسها أو ينظر إليها غيره

وضع وليد يديه على خدها والتفت إليهم وقال:

- حرارتها مرتفعة قليلاً، وعندها هبوط في الدورة الدموية نتيجة لعدم تناولها طعام، لا تقلقوا سأضع لها محلولاً ومضدادات حيوية، وستصبح جيدة في الغد

و بكل وقاحة تحسس خدها ونعومته، أعطى لنفسه الإذن دون أن يحترم الدين والعُرف وخصوصيتها كإمرأه، إن كان دوره كطبيب أن يفحصها

بيديه فقد أدى عمله أما ما يفعله الآن سيء كالجحيم

غضب عمر وأشتد انفعاله أكثر من تلك البسمة المقززة الخبيثة والتي يفهم مغزاها جيداً، فأمسك عمر يده بقوه ودفعها عنها وهو ينظر إليه شرزاً نظره تحذره بألا يتعرض لها وإلا سيسحقه، تلقى وليد رسالته ببرود مستفز ليستفز عمر أكثر، ففض "الفريق أول فوزي" أي نزاع قد يحدث، وآمر وليد بالخروج قليلاً فانفرد بـ عمر وقال له غاضباً:

- هل من الممكن أن تشرح لي، كيف دخلت خديجة الحبس التأديب؟

نظرعمر للأرض وعلى وجهه تتجلى علامات الندم وقال:

- أنا السبب، لكن والله ما كنت أقصد أذيتها أبداً

= هل جُننت!!، كل هذا لأني طلبت منك عدم التدخل في مهمة زين الهويدي، كل هذا لأني أخاف عليك وأعاملك كابن لي، تعامل المهندسين وخديجة بسوء لأني طلبت منك تولي أمرهم، ظناً منك أنك هكذا ستجعلني أرجع عن قراري، و لكن لأقول لك، لا، فأنا لن أتخلى عنك يكفي أن مصطفى توفى، لكن عندما تستعيد عقلك سأجعلك تتولى المهمة من جديد

تأثر عمر من كلمات "الفريق أول فوزي" وقال:

- أنا آسف يا سيدي، لكن يا سيدي أنا أشعر بالقهر عندما أجد ذلك القذر ينعم بحياته وأنا وأهل من ماتوا في ذلك اليوم نكوى بنار فراق أحبابنا

= وهل تراني لا أعلم، وهل تراني لا أُكوى أنا الآخر، أنا أُحُمى على نار من لهب ولكن إذا تهورت مثلك لن أنال غير الهباء، أنت تتحرك كالمجنون، تضرب زين الهويدي علناً فأصبح يترصد لك، والآن قل لي ماذا ستستفاد عندما تموت غدراً، فقط سيجني أهلك الحزن والقهر

صمت "الفريق أول فوزي" قليلاً عندما رأى أن عمر قد أقتنع بكلامه ثم استطرد قائلاً :

- والآن قل لي لماذا فعلت هذا بخديجة؟

رد عمر باقتضاب قائلاً:

- فتاة مدلله، تأخرت على عملها وكأن العمل عمل أبيها، أولئك أصحاب الواسطات مستهترين

زفر "الفريق أول فوزي" بضيق لتسرع عمر وقال:

- أنت غبي، كيف لك أن تحكم مسبقاً على أحد دون أن تعرف عنه أي شيء، ولا تتكلم هكذا على والديها مرة أخرى فهما في ذمة الله منذ زمن

تفاجأ عمر ورفع عينيه ينظر إليه بحزن وقد شعر بالذنب قائلاً:

- والديها ميتان، إذاً لماذا علينا حمياتها؟

كاد أن يرد عليه "الفريق أول فوزي" فوزي لولا تآوتها وخترفتها، كانت تقول:

- آآآآه يدي، اترك يدي آآآآه

نظر إليها الأثنين فانقطع حديثهم، وأسرع عمر لسريرها ليرى ما بها؛ ناداها لتفيق لكن لا محالة أن تفيق الآن، كان مهتماً جدا بها؛ ندماً والأكثر كان وجعاً و رفقاً بها وبحالها

ما خطبك يا عم؟: "قالها العقيد فوزي" وهو يتمعن بعمر والأبتسامة تطفو على ثغره

رد عمر عاقداً حاجبيه وبسرعة قال:

- ليس بي شيئاً، ما الأمر؟

= ما سر تلهفك هذا

لاح التوتر على قسمات وجه عمر وقال:

- لا شيء، أنا فقط نادم على ما فعلته بها

ضحك العقيد فوزي وقال:

- نادم فقط ، أنا أرى فيك تغير قد طرأ

رد عمر باستسلام وهو ينظر إليها وبهدوء قال:

- لا أعرف ما الذي دهاني

بابتسامة هادئه قال:

حسناً، لكن أعلم أن عقابك هي من ستحدده

- ماذا، لا يا سيدي لا تصغرني هكذا، أنا حقاً نادم وسأعوضها، لكن لا تفعل بي هذا

= في الغد سوف نرى، والآن أنا ذاهب

قدم عمر له التحية العسكرية قائلاً:

- إلى اللقاء يا سيدي

= ألن تذهب إلى غرفتك؟

- لا أنا سأظل معها لأحميها، وأيضاً حتى إن إحتاجت شيء تجدني

رفع العقيد فوزي حاجباه وقال:

- الآن ستحميها، سبحان مغير الأحوال، وأيضاً في الغد هي من ستحدد عقابك

نظر إليها عمر وبخفوت قال:

- تفيق أولاً ثم تفعل ما تريد

****

حل صباح يوم جديد بإشراقة شمس جديدة تزيل ظلمات يوم شاق، وتلاعب نسماته القلب وتجدد نشاطه شقشقة العصافير، فتنقشع غيمات الحزن ويبث

الأمل من جديد

أفاقت خديجه وفتحت عينيها على سقف غرفة عيادة المعسكر، لبرهه لم تدري أين هي وفي أي مكان أصبحت، لم تكن تتذكر أي شيءفي البداية؛ ولكن تذكرت ما حدث البارحه بالتدريج و أين كانت والآن أين أنا!؟ هكذا سألت نفسها، لكن عندما رأت أشرطة الدواء بجانبها و وفاترينة مليئة بالأدوية وآسره أخرى أمامها استطاعت ان تدرك أين هي و لكن كيف جاءت!!؟ "لا تدري"، حاولت أن تعتدل في سريرها لكنها تآوت من يدها التي كانت إبرة المحلول غارسة فيها، حاولت إزالتها لكنها خافت، فهي تخاف من الإبر والدم ، والآن هي في أسوء حالاتها، كلما حاولت أن تزيلها ارتعشت وخلال محاولاتها لمحت بعينيها عمر نائم على الكرسي المجاور لها يفصلها عنه خمسة أمتارتقريباً، أول ما رآته عكصت ما بين حاجبيها بغضب وكانت تريد إلقاء أي شيء حاد على رأسه لغضبها منه فهو السبب لما آلت إليه حالتها الآن، لكنها أزاحت نظرها عنه لتنشغل بإزالة الإبرة عن يدها وهي تحدث نفسها وتقول:

- لماذا هو هنا، هل يريد أن يعاقبني مرة أخرى، هذا السيء؟

نزعت الإبرة بشدة فتآوت وسالت دماؤها وبكت بنشيج مسموع ليفيق عمر عى صوتها و تآوتها، فأسرع بيديه ليديها، أوقف النزيف ورفع رأسه إليها ليرى عينيها المغمضة بضعف تذرف دمعاً ليرق قلبه لها ووجعاً عليها و على حالها الضعيف

فتحت خديجة عينيها لتنظر إليه نظرة غاضبة ثم سحبت يدها بقوه من بين يده وقالت:

- من أنت حتى تمسك يدي هكذا، ابتعد عني، أم أنك تريد آذيتي مرة أخرى!

نظر إليها بتلهف ليدافع عن نفسه وقال:

- أنا لم أقصد أبداً إيذائك، أنا فقط أردت معاقبتك لأنكِ تأخرتِ وأنا ظننتك مستهترة....

قاطعت كلامه وقالت:

- لم تقصد أذيني!!، تسجني في مكان مظلم وبارد دون طعام وتقول لي لم أقصد أذيتك، وأيضاً كيف تقول عني مستهترة وأنت لا تعرفني، ألأنني تأخرت مرة، تحكم عليّ بأني مستهترة، بل ما تفعله هو الأستهتار

لم يستطع عمر الرد على ما قالت لأنها محقه، ولكن عمر لن يسكت؛ سيكابر ولولا دخول "الفريق أول فوزي" لقامت حرب وهو الخاسر فيها بكل الأحوال و بلا شك

وقف عمر لتأدية التحية العسكرية ثم نظر لخديجة وقال:

- حضرته "الفريق أول فوزي" يا خديجة

نظرت إليه وبجمودقالت:

- اسمي هو الأستاذة خديجة أو المهندسة خديجة

رفع عمر حاجبيه وأحنى رأسه جانباً معترضاً على طريقتها وقال:

- حقاً

=الألقاب شيء لابد منه بين الأغراب، وأنت غريب وأنا لا أريد أن أتعرف عليك

غضب عمر وكتم غيظه من كلامتها ومعاملتها له وظهر ذلك على وجهه، وعلى جسده الذي توتر، فحاول "الفريق أول فوزي" أن يهدأ الحال بينهما لأن عمر قد يزيد الطين بله وقال :

- اهدأوا قليلاً يا شباب، استغفروا الله وصلوا على حبيبنا محمد عليه أفضل

الصلاة والسلام

هدأوا قليلا واستغفروا الله ورددوا الصلاة، ثم قال مرة أخرى:

كيف حالك الآن يا ابنتي؟

ابتسمت خديجة ابتسامة خافتة لمعاملته الطيبة المريحة وقالت:

- بخير يا سيدي، شكراً لسؤالك

= حمداً لله، أريدك أن لا تقلقي أبداً هنا، وأي شيء تريدينه أخبريني، وأي شيء يقف في طريقك أخبرِعمرعنه فلقد كلفته بحمايتك

لم ينطق عمر بكلمة واحدة ولم يرفض مثل المرة الأولى بل كان موافق جداً فشيئا ما أصابه شيء ما بداخله جعله مُلزم بحمايتها، لكن خديجة كان لها رأي آخر حين نظرت للعقيد فوزي وقالت:

- شكراً يا سيدي، لكني لا أريد حماية منه هو

غضب عمر وقال بصوت عالي:

- ماذا تقولين؟!!، هذا أمر وليس هناك حرية للأختيار

= لاا، سأختار، فأنا لست مجنونة لأجعل ممن آذاني يحميني، لقد تركتني بكل قسوة دون حتى أن تسمع كلماتي أو توسلاتي في مكان مغلق وبارد ومظلم، لقد كنت خائفة

ولم تمسك خديجة دمعاتها التي انسابت من عينيها، لحرق قلب عمر مُحدثاً ألماً يخترق أضلعه كلما رآها

حزن عمر وقال بكل مشاعر وجُدت بصدره، والحزن والندم يطلان من عينيه و يُنطلقان من لسانه في كلمتين:

- أنا آسف

هدأت خديجة فور سماعها منه، ربما لصدق مشاعره التي لامست قلبها، سكن

تشنج جسدها وتوقفت عن البكاء وسكنت العاصفة وعم الهدوء بعد سماعها دخل الدكتور وليد عليهم ليجدهم صامتين فكسر صمتهم وقال موجهاً حديثه إلى "الفريق أول فوزي":

- أهلاً يا سيدي

ثم نظر إلى عمر بوجه مستفز، لتلاحظه خديجة، موجهاً الحديث إليها قائلاً:

- كيف حالك الآن يا آنسه خديجة، أتمنى أن تكونِ بخير الآن

ردت خديجة باختصار وجدية وقالت:

- حمداً لله بخير

قالتها وكادت أن تستأذن من "الفريق أول فوزي" الذي سبقها بالإستئذان ولكنه قبل أن يخرج قال لها:

- أرجو منك يا آنسه خديجة أن توافقي على مرافقة عمر لكِ، وإن أردتِ عقابه لِما حدث لكِ منه فعاقبيه

تضايق عمر من كلمات العقيد فوزي الأخيرة، والذي أنتهزها وليد لمضايقة عمر وبكل سماجة قال:

- إن كنتِ تريدين عقاباً جيداً للضابط عمر فأنا موجود يا آنسه خديجة

كتم عمر غيظه وكاد أن يرد عليه، حتى سبقته خديجة بما يُطيب خاطره وقلبه ، رفعت حاجبها ثم نظرت إلى وليد بجدية وبرود ثم أدارت وجهها مرة أخرى "للفريق أول فوزي" وقالت:

- ليس هناك داعي أبداً يا سيدي

قالتها لتلين بعدها ملامح عمر،ونظر إليها نظره تختلف من بين كل نظراته نظره تليق بأن يقال عنها أن خديجة تخصه حقاً

رد العقيد فوزي مبتسماً وقال:

- حسناً إذاً بالتوفيق

نظرت خديجة مرة أخرى لوليد بعد خروج "الفريق أول فوزي" وبنظرة قوية قالت؛ ولا تدري ما الذي جعلها تقول ذلك:

- ليس هناك شيء يجعلني أفعل ذلك يا دكتور

طار عمر فرحاً لِما قالت، لدفاعها عنه رغم معاملته لها في بداية الامر، قلبه كان يختلج لها وينبض لها نبضاً، ليس فقط لكلماتها بل لأنها كانت من تلك الفتاة التي آثرته بفستانها الطويل وعينيها اللوزتين، لتلك المميزة التي تزيد تميزاً بعينيه وقلبه كل دقيقة

رد وليد رداً آخر مُغيراً أتجاه الحديث الذي صفق وجهه بقوة وقال وهو يقترب منها مما جعل عمر يغتاظ وينظر له شرزاً:

- البارحة كانت درجة حرارتك مرتفعة فكيف حالك الآن؟

= حمداً لله بخير

كاد أن يضع يده على جبهتها إلا أنها تراجعت للوراء وقالت بنفاذ صبر:

- ليس بي شيء، أنا جيدة وبخير

خديجة لم ترتاح له أبداً فهي تشعر بكلماته وتصرفاته الكاذبة، تشعر بغاياته وراء كل فعل، تشعر بخبثه، تراه كـ أسامة في تدخله فيما لا يعنيه وترى في عينيه و ما يدور فيهما كوائل، مزيج لا يعجبها ولا ترتاح له أبداً

أبتسم عمر من معاملة خديجة له وأرتاح لعدم راحتها الواضحة له

استأذنت خديجة للخروج لكن وليد عاجلها بالكلام وبطريقة مبتذلة قال:

- انتظرِ قليلاً حتى نتعرف وندردش سوياً

كل تصريحات وليد المبتذلة كانت تثير جنون عمر حتى أنه كاد أن يخطو إليه ويقتلع رأسه عن جسده ويفتك به، لكنه لا يستطيع التدخل فبأي شكل وبأي وجه

يتدخل، وهوما زال لا يعلم ما سيكون رد فعلها كما قاله، لكن خديجة فاجآته بكلماتها لوليد التي كانت أشد من السياط فقالت:

- على أي أساس نتحدث!!، لأكون واضحة معك يا دكتور أنا لا أحبذ علاقات الصحوبية بين الجنسين فهذا اعتبره كاختلاط البنزين بالنار، إن كنا سنتعامل سوياً فستكون وفقاً لحدود، أرجو أن تكون الأمور قد وضحت

قالت ما قالت وخرجت وتركت وليد يتصبب عرقاً جراء إحراجه وعمر مبتسماً لذلك

تأكد عمر أن خديجة ملتزمة تحويها المبادئ وإنه سَبقَ في حكمه عليها قبل أن يعرفها جيداً أو معرفة بعض صفاتها من الممارسة العملية، وترك هو الآخر الغرفة ليذهب خلفها، بحث عنها بعينيه ليجدها ابتعدت قليلا فناداها قائلاً:

- خدييجة انتظرِ

توقفت خديجة والتأفف واضح عليها وقالت بنفاذ صبر:

- قلت لك أستاذة خديجة أو المهندسة خديجة كما أنت حضرة الضابط عمر

تأفف عمر هو الآخر من عنادها ومكابرتها له، وكل ما في الموضوع إنه ينسى الألقاب معها ولا يدري لِما ثم قال:

- حاضر يا أستاذة خديجة، أأعجبك هذا

= نعم أعجبني، ماذا تريد فأنا أريد الذهاب

- إلى أين أنتِ ذاهبه وأنتِ لا تعلمين هنا شيئاً

انتبهت خديجة لكلماته فهي حقاً لا تعرف شيئاً هنا فردت لتداري بلاهتها وأيضا لتغيظه وتأنب ضميره وقالت:

- فعلاً أنا لا أعرف شيئاً هنا ولكن عندي أفضل من أن أستغيث بمن حبسني البارحة وجعلني أمرض، فأنا لا أثق بك

حزن عمر وأثقلت قلبه جملتها الأخيرة ليس فقط لأنه ضابط في الجيش فيجب عليه أن يكون محلاً للثقه بل أيضا لأن هناك شيئاً بداخله يريدها أن تثق به كل الثقة، فقال بخفوت مسكين:

- يجب أن تثقِ بي يا خديجة....لأني الضابط الموكل بحمايتك والذي لا يدري من أي شيئ يحميكي بالتحديد

= لست موكلاً بشيء يا حضرة الظابط فأنا أعفيك، وبإذن الله سأكون بآمان بمجرد مكوثي هنا، لكن كل ما في الأمر أن عمي سليم وعمي رزق قلقهم زائد عن الحد، وهذه المرة الثالثة التي أقول لك فيها أن الألقاب يجب أن تكون موجودة بيننا

تغاضى عمر عن كلماتها التي لا يريد سماعها وقال كأنه لم يسمع باقي الكلمات:

- أنا أعلم من هو عم سليم لكن من هو عم رزق؟، وأريد أن أعلم ما الذي حدث لكِ حتى تأتين هنا وتنشدين الأمان وأُكلف بحمايتكِ خصيصاً

نظرت له خديجه بذهول وكأنها لم تقل شيئاً له منذ دقيقة فقالت:

= أولاً أنا هنا لأنني مهندسة بارعة، ثانياً هذا الموضوع شخصي ولا أريد التحدث فيه مع أي أحد وأرجو منك أن تتركني وشأني

رفع عمر حاجبيه، وبحدة ونفاذ صبر قال:

- هكذا!! لكن عليكِ أن تعلمي شيئاً، أنا هنا المسئول عن المعسكر بكل ما فيه ومسئول عنكِ خصيصاً بأمر، ويجب أن أعلم ما حدث لك و سأعلمه ،هل تفهمين يا خديجة؟

= لا تصرخ فيّ هكذا، واسمي أستاذة خديجة

نظر لها بعصبية ثم قال ليغيظها:

- سأصرخ وأقول يا خديجة يا خديجة يااا خدييييجة

تعصبت ودبدبت برجليها الأرض كالأطفال الصغار وقالت وهي تجز على أسنانها:

- أنا ذاهبه

أدارت له ظهرها وتحركت ليناديها بصوت يشوبه الثقة قائلاً:

- خديجة، الطريق ليس من هنا، بل من هناك

فرجعت لتمشي خلفه وهي تتوعد بهمس وهو يسمعها ويبتسم، كان المعسكر كبير جداً فأخذها في جولة فيه، مرت على العنابر ومكان عملها كمهندسة و صالات التمارين المختلفة حتى مكتب "الفريق أول فوزي" وغرف الإدارة و قاعة الاجتماعات ومكتبه أيضاً، فقال لها بابتسامة:

- هذا هو مكتبي، لو احتاجتي لشيء تعالي إلى هنا

ابتسمت ابتسامة مصطنعه وقالت:

- إن شاء الله لن أحتاجك

قابلها بنفس الابتسامة المصطنعة وقال:

- يا الله على الظُرف المميت، هيا لأوصلك مكان مبيتك

مشت خديجة عاقدة يديها على صدرها بدلال ليبتسم هو أمامها على تصرفاتها الطفولية وتصرفاتة المماثلة التي لم يعهدها منذ مدة

نظرت إليه وقالت:

- على ماذا تبتسم هكذا؟!

فقال بدلال لإغاظتها أكثر:

- ولماذا تسألي؟!

فاغتاظت خديجة أكثروابتسم هو أكثر وأكثر، وقفوا أمام عنبر النساء وقال لها:

- ها قد وصلنا إلى مكان مبيتك والآن ادخلي اترتاحي

كاد أن يمشي حتى تذكرت فنادته قائله:

- أريد الجدول الذي سأستمر عليه هنا يا حضرة الضابط

= صحيح لقد نسيت، احفظي ما سأقوله لكِ، من الساعه ٦ صباحاً للساعه ٩ تمارين اللياقة البدنية في الساحة الكبيرة ومن الساعه ٩:٣٠ للساعه ١٢ تمارين إطلاق النار والرماية ومن ١٢:٣٠ للساعه ٦:٣٠ ستعملين في مكتبك كمهندسة ومن الساعه٧:٣٠ للساعة ٨:٠٠ ستكون أعمال إدارية

- لقد حفظتهم، الآن سأستعد لتمارين إطلاق النار

= لن تذهبي لأي مكان هذا اليوم، يجب أن ترتاحي

ردت خديجة وهي تعض شفتيها بغضب من طريقة فرض رأيه عليها وقالت بصوت عالي:

- وما شأنك أنت

= خديجة لا ترفعِ صوتك هكذا عليّ، قلت لكِ ارتاحي لأنه قد ترتفع حرارتك في أي وقت

- حسناً لن أصرخ عليك ما دمت لن تتدخل في شؤوني، أنا بخير و لن يحدث شيء سيء إن شاء الله

= يا الله، هل خُلقت بلسانين أيتها الفتاة، قلت لكِ لن تأتي يعني لن تأتي

نظرت له بتحدي وقالت:

- سآتي يعني سآتي

.....

دخلت، فابتسم وهز رأسه بإستسلام على عنادها الذي يشبه عناد الأطفال،ثم ذهب إلى صالة تمرين إطلاق الناروالرماية، وبعد نصف ساعة بالتمام والكمال دخلت خديجة عليهم الصالة وهي في كامل أستعدادها لتبدأ في ما أرادت التحلي

به أن تكون قويه لتحمل سلاحاً وتدافع عن نفسها وعن من تحب لتشعر بالأمان

حيَت خديجه زملائها فرأى عمر كيف زملاؤها يحترمونها من نظراتهم و توقيرهم لها

بدأ التمرين وكان الدرس الأول هو معرفة أنواع السلاح ومميزاته وعيوبه و كيفية التصويب بكل منهم ثم التباهي بالموهبة الفطرية، وفشلت خديجة فشلاً ذريعاً ولم تستطع إصابة الهدف ولو لمرة واحدة لكنها لم تيأس رغم تصنيفها ضمن المجموعة الضعيفة

أثناء محاولاتها البائسة في إصابة الهدف جاء عمر من خلفها وقال:

- إصرارك رائع وهذا الذي سيجعلك فيما بعد ممتازة في إطلاق النار، عليكِ فقط أن تهدأي قليلاً وأنتِ تُمسكين بالسلاح حتى لا تُصيبي أحداً

زفرت بضيق لفشلها وقالت:

- لقد ظننتها لعبة سهلة، لكن من الواضح إنها صعبة

ضحك عمر وقال:

- لعُبه!، الآن أنا متأكد إنك ستصبين أحداً، هذه ليست لُعبة العيد كونِ حذره

زفرت لتهدأ من روعها قليلاً وقالت :

- لا توترني حتى لا أصيبك أنت

ابتسم عمر ليغيظها وقال:

حسناً حسناً، يا الله كن معنا

نظرت له بغضب ثم أدارت ظهرها له فابتسم وأخذ يتابعها بعينيه طوال الوقت، كانت تعبث بقلبه الغمزتين التي تزين خديها والشامه التي قرب عينيها ورقتها التي لا تطغي عليها قوتها مهما فعلت ومهما قالت، حركاتها الطفولية البريئة

الشقية لتحطم كل قيود قلبه وجموده لتقحم نورها بداخله لتضيئه بعد أن أظُلم

ذهب إلى مكتبه بعد انتهاء تمارين ضرب النار وتذكر كل حركاتها و تضايقها لفشلها في التصويب و طريقة إمساكها للسلاح ، فأبتسم

دخل عليه عسكري فقطع عليه خلوته مع تفاصيلها وتركه مع ابتسامة أكبر، فحقيبتها أتت إليه لتُحقق رغبته في رؤياها مرة أخرى، فقام باستدعاء عسكري آخر ليستدعيها إلى مكتبه

******

سآتي في الحال، لكن هل تعلم لماذا استدعاني!! :" قالتها خديجة"

= لا، هو فقط قال لي استدعي المهندسة خديجة إلى مكتبي

- حسناً ، شكراً لك

تركت خديجة ما بيديها وخرجت لترى لماذا استدعاها عمر وكالعادة كانت تًحدث نفسها بصوت مسموع، تقول:

- من الجيد أنه استدعاني فأنا أريد أن أعرف أين حقائبي، وأيضاً إن كان بإمكاني تغيير هذا الزي

فجأه قطع وليد عليها حديثها وطريقها قائلاً وهو يُمعن نظره فيها:

- أستاذه خديجة، هل تحتاجين شيئاً ما؟ فـ أنا تحت إمرتك

ردت خديجة بتحفظ وقالت:

- الأمر لله، شكراً

= هل إنتِ متأكدة؟، لأني سمعتك وأنتِ تتحدثين بصوتٍ مسموع فظننت إنكِ تحتاجين للمساعدة

ردت بتحفظ أكتروقالت:

- شكراً لك دكتور وليد، أنا بخير

لاحظ تحفظها منه فقال بجدية وهو ينظر إليها كثعلب ماكر:

- أنا آسف إن أزعجتك عندما أردت التعرف عليكِ فلم أكن أقصد شيئاً سيئاً أو شيء لا يرضيكِ

ردت خديجة وهي تحاول أن تقمع شعور ما بعدم الإرتياح له ولا لكلماته وقالت:

- لم يحدث شيء، لقد كان فقط إختلاف في الآراء، وعلينا دائماً أن نضع الحدود التي وضعها ديننا نصب أعيننا فهكذا نسلم من الفتن

= إذاً أستطيع أن أقول الآن أن انطباعك الأول عني قد تغير

ردت خديجة وهي تبتسم ابتسامة المجامله قائلة:

- لم يحدث شيء يا دكتور

أراد أن يطيل بالحديث معها وهذا ما أحسته فأقفلت كل المواضيع عندما أخبرته إنها على عجلة من أمرها وأستأذنت لتتركه خلفها خالي الوفاض كما سبق، ذهبت وولته ظهرها ولم ترى تلك النظرة الماكرة التي نظرلها بها، لكن من رآها كان عمر عندما قررأن يخرج ليرى لِما تأخرت، ليراها واقفة مع وليد ليفور غضبه ويشتعل جسده ناراً، فهو لا يريدها أن تقف معه ثانيةً أو أن تحتك به لأي سبب من الأسباب

أقبلت على مكتبه؛ لتراه واقف أمامه، فلوحت له بيديها وهي تبتسم كالأطفال ثم خجلت من فعلتها تلك جداً ولامت نفسها، كانت تراه شامخاً كالجبال إلا أن صفو الجبال عكرت سماؤه الغيوم الملبدة، تضربها الصواعق

كلما اقتربت رأت في ملاحمه الغضب، فسألت نفسها لِما هو غاضب هكذا ، قابلته وجهاً لوجه ولأول مرة منذ دخولها المعسكر تتطيل النظر بعينيه، كانت تريد أن ترى ما بال ذلك الغضب، ألقت عليه السلام فرد وقال بغضب:

- وعليكم السلام يا هانم

تحملت خديجة تلك اللكنة وحاولت فهم ما حدث وقالت:

- هل من الممكن وبهدوء أن تخبرني ما حدث جعلك غاضب هكذا؟

رد بغضب أكثر وعصبية واضحة قائلاً:

- ألا ترين إنك لم تخطئي بشيء

لم تفهم خديجة شيئ، فقال عمر مرة أخرى:

- انتبهي جيداً، هذا المكان ليس مكاناً للتعارف، والآن قولي لي لِما تأخرتِ

ردت خديجة بغضب مكتوم وقالت:

- هل تأخري ما يجعلك غاضب هكذا؟

= لِما وقفتِ معه، هل من الممكن أن أعلم لِما؟

فهمت خديجة فردت بغضب هادر وقالت:

- ماذا تقصد بكلامك هذا؟!!!

= أقصد أن هذا الشخص سيء ومبتغاة سيء وأعتقد أنكِ أدركت ذلك من المرة الفائتة، فلماذا تقفين معه الآن؟!!

ردت خديجة وهي تزفر من ضيقها ونفاذ صبرها وقالت:

- وماذا فعلت بعد إدراكي هذا؟ قل لي الآن

رد عمر وهو يزم ما بين حاجبيه وبسكون قال:

- صددتيه، لكن لا أعلم لماذا لم تصديه هذه المرة أيضاً

ردت خديجة بصوت عالي وقالت:

- هو من أوقفني لظنه إني أحتاج للمساعدة، أيضاً ليعتذرمني عن طريقته التي لم يقصد بها مضايقتي

عمر والدماء تغلي بعروقه قال:

- وبالطبع أنتِ قمتِ بتصديقه، ومرة أخرى لا يعلو صوتك عليّ

ردت خديجه بغيظ وقالت:

- لا لم أصدقه ولن أصدقه حتى إنني لا أرتاح له أبداً، وأنت إياك أن تقترب مني مرة أخرى

رد عمر محاولاً أن يلملم الأمر وقال:

- أنا فقط أخاف عليكِ منه، هو شخص سيء ولا أريدك أن تقفِ معه مرة أخرى

= وأنا لا أريدك أن تتدخل في شؤوني مرة أخرى بعد الآن، فمعاملتك لي بغيضة

- خديجة لا تتحدثي بالهراء

فار غضب خديجة أكثر وقالت:

- هرااء!!، إذاً فلأصمت أفضل

= يا ليتك تفعلين هذا

نظرت له بغيظ وقالت:

سأذهب إلى "الفريق أول فوزي" وسأجعلك تبتعد عني

= حقاً !!، اذهبي وآريني

أدارت ظهرها له وكادت أن تتركه وتمشي، حتى أوقفها قائلاً:

- خديجة انتظرِ

= لعله خير، هل هناك شيئاً آخر تريد أن تغضب عليّ بسببه

افرج ثغره عن ابتسامة عريضة وقال:

- لا يكفي هذا اليوم

اغتاظت خديجة وضربت بقدمها الأرض وغمغمت ببعض الكلمات، ليضحك أكثر وتغتاظ هي أكثر ثم قال:

- ألا تريدين معرفة سبب استدعائي لكِ

أطبقت ذراعيها على صدرها وعبثت بوجهها كالأطفال وقالت:

- لماذا استدعيتني؟

= لأجل حقائبك، ألا تريدينها

ضربت خديجة جبهتها وقالت:

- نعم، نعم أريدها، لقد كدت أنسى أن أسألك عنها، وكنت أريد أن أعلم إن كان بإمكاني تغير الزي الذي أرتديه بآخر

نظر لها وأبتسم قائلاً :

- لا، لن تستطيعِ تغيره، لكن لا تقلقِ فهو فضفاض عليكِ

= أنا أشعر كأني بهلوان به

أنفجر عمر ضاحكاً ولم يستطع إمساك نفسه أكثر أمام منظرها هذا

ردت عليه بغيظ وقالت:

- هل تضحك عليَ؟!، اضحك اضحك حتى تستريح

ضحك عمر أكثر وكأنها أعطته الإذن ليضحك عالياً، فأبتسمت هي الأخرى وكلما حاولت أن تمنع أبتسامتها ظهرت غمزتي خديها لتفتك بقلبه أكثر

ثم توقف عن الضحك والتف ليدخل مكتبه لتناديه قائله:

- إلى أين أنت ذاهب؟، أنا أريد حقائبي !!!

= أنا داخل حتى آتيكِ بهم، الصبر يا هانم

- هانم!!، هل تسخر مني؟!!

= ولماذا سأسخر منك، فأنتِ حقاً هانم بل وسيدتهم

لم يدرك عمر ما قاله إلا بعد ما خجلت خديجة وأحمرت وجنتاها بشدة تكلم عمربما يكِنه عقله وقلبه دون أن يدرك أن ما سيقوله سيحرجها بهذا الشكل ودون أن يقصد أيضاً، خرج الكلام فجأة وكأنه طائر يتمنى حريته وفتح له القفص

دخل لغرفة مكتبه بسرعة حتى لا تخجل أكثر من ذلك ثم قال نفسه: "، ماذا أنت بفاعل الآن يا عمر، هل أصبحت تغازلها الآن دون أن تدري!!! "

تركها هي أيضاً تسأل نفسها بتعجب؛ "لماذا أنصهر كلما نظر في عينيَ؟ ولماذا أخجل منه إلى هذا الحد؟!، كيف وأنا لا أتأثر بأي من تلك المشاعر؟!، ولِم قلبي ينبض هكذا في وجوده؟!، لِما معه هو فقط ، حتى صرخاته عليَ لا تخيفني أستطيع التمرد عليها ومواجهتها ومعاندتها، بجانب إنني أشعر بالأمان والسكينة معه

خرج عمرمن غرفة مكتبه حاملاً حقائبها فـ رن هاتفها،أسرعت بيدها تخرجه من حقيبتها وهي بين يديه

كانت صفاء المتصلة، فردت خديجة بشوق وحنين وقالت:

- صفاااء أشتقت إليكِ كثيراً

= خدييييجة، أين كنتِ كل هذه المدة، لقد قلقنا عليكِ

- لا تقلقوا أنا بخير

= أخبريني بما حدث، لولا اتصال عمي سليم لكنا أتينا إليكِ

- ليس الآن يا عزيزتي، فلقد أوشك شحن الهاتف على النفاذ، لكن طمئني عمي رزق وخالتي فاتن وأبلغيهما سلامي حتى أهاتفكم بالمساء

= حسناً ولكن أنا أشتقت إليكِ حقاً، ولولا ذلك المجنون لكنا معاً الآن، لكن

لعله خير

- لعله خير يا عزيزتي، أتمنى أن ينساني هذا القذر ويتركني وشأني

أثارت جملتها الأخيرة حفيظته وقلقه، انتهت من من مكالمتها ليسألها عمر بقلق وتروي يعج بالخوف، قائلاً:

- من هذا الشخص يا خديجة الذي تتمنين أن ينساكِ**!؟**

قالها والخوف يخرج من عينيه، لتلتف خديجة إليه وعلى وجهها علامات التقزز وقالت:

- شخص قذر أرجو ألا أراه مرة أخرى

= من هذا؟ وماذا فعل أرجوكِ أخبريني؟

قصت عليه خديجة من هو وكيف التقت به في عرس صديقتها وتهديده لها لكنها لم تستطع تكملة ما حدث بالتفاصيل خجلت وتضايقت

خُطف لون وجهها وأصبحت شاحبة وكأنها تتذكر شيء سيء جداً، هذا ما رآه عمر لكنه حثها على الكلام مرة أخرى إلا أنها غضبت وقالت:

- يكفي هذا، لا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع مرة أخرى

رد عمر بنفاذ صبر وقال:

- يجب عليّ أن أعرف كل شيء ولن أتركك إلا بعد إكمال ما حدث لي

فقالت بعصبيه وتسرع:

- وما شأنك أنت، أنا لا أريد التحدث ولن تجبرني

راعى عمر ضيقها وتكلم بهدوء وقال:

- خديجة يجب أن أعرف كل شيء فـ أنا الموكل بحمايتك

كانت كالمجنونة تقول أي شيء فقط لتغير مجرى الحديث فقالت:

- ذلك الأمر لن يكون من مسئوليتك يا حضرة الضابط

لم يفلح هدوءه معها أو معه حتى، فصاح بها وقال:

- لا، مسئوليتي حتى ولو لم أكن ضابط في الجيش ولم أرتدي بذلتي تلك

قطع "الفريق أول فوزي"عليهما تعاركهما عندما التفتا إليه وهو يقول:

- كل مره أراكما فيها أجدكما تتشاجران، ما خطبكما!؟

رد عمر بعد أن قدم التحية العسكرية وقال:

- ليس هناك شيء يا سيدي، كل شيء بخير

نفت خديجة ما قاله عمر وقالت:

- بل هناك، كل حين يتشاجر معي، ويفرض رأيه عليّ كثيراً

رد عمر وقال:

- لأنك تعصبين الحجر، أنا أخاف عليكِ وأحميكي، وأنتِ تصرخين وتقولين لا لا على كل شيء

قطع أسترسال تعاركهما مرة أخرى بضحكاته وقال:

- مشاهدتكما وسماعكما الآن يذكرني بمشجاراتي أنا وزوجتي في شبابنا، كانت مشاجرات محبة ليس منها ضررغيرأنها تكسر الملل فقط، كمثل شجاركما الآن

خجلت خديجة مما قاله "الفريق أول فوزي" و احمر وجهها ولم تعد تشعر بشيء من الحرج، فما هذا الذي يقوله فلقد شبهما بالمتزوجين ، أما عمر فكانت إبتسامته الواسعة تُعَبرعن داخله الفرح بما يتأكد منه في كل مرة وبما شبهما به"الفريق أول فوزي"

أبتسم العقيد فوزي هو الآخر من ردة فعل كلاً منهما، لكنه حاول إخراج خديجة من حالة الخجل التي وضعها بها، فتحدث بجدية قائلاً:

- والآن قولا لي لِما تتشاجران؟

رد عمر موجهاً كلماته "للفريق أول فوزي" عاكصاً ما بين حاجبيه وقال:

- لا تريد أن تقص عليّ ما فعله ذاك المسمى وائل ولا أعرف لِما

ردت خديجة بغضب وقالت:

- لأنني لا أريد أن أفتح هذا الموضوع مرة أخرى مع أي أحد، و أنا هنا في أمان لذلك ليس هناك داعي لتلك الحماية

أمسك عمر لجام غضبه ولم يتكلم حتى لا ينطق لسانه بما لا يرضيه هو وترك "للفريق أول فوزي" تلك المهمة، رد "الفريق أول فوزي" وقال:

- لا يا ابنتي أنتِ مخطئة، أنتِ هنا قد تتعرضين للخطر أيضاً ففي كل مكان ثغره قد يخرج لكِ منها ثعبان، لذا أنا وكلت عمر لحمايتك

لم تسكت خديجة بل ردت رداً يجعلها ترُد عنها الخجل مما قاله "الفريق أول فوزي" سابقاً ولتنفي كل ما يعتريه قلبها ناحية عمر وإنه بلا شك لا يعنيها بشيء، وقالت:

- حسناً، لكن لا أريده هو لحمايتي

قالت كلماتها ليخرج عمر دون أن ينطق بكلمه واحدة، ذهب هو ليتلوى داخلها ويحترق قلبها، لم يغيظها ولم يعاندها ويصيح بها كالعادة، تركها وذهب وكم أوجعها ذلك كثيراً، خرج هو وبكت هي

رأف لحالها "الفريق أول فوزي" رغم تعجبه ، فالمرأه حقاً أمرها غامض لكنها وبلا شك النصف الطيب التي تطيب به الحياة والتي دونها لا يستطيعون الحياة، أخذ يواسيها فقال لها:

- لماذا أنتِ حزينة الآن؟

ردت خديجة بحرقة وقالت:

- إما يتشاجر معي أو يتركني ويذهب

أبتسم "الفريق أول فوزي" وقال:

- اسمعي يا ابنتي أنا أعلم ما يدور في خلده الآن فـ أنا أعرفه منذ كان صغيراً جداً، لن يتركلكِ أبداً ولن يترك حمايتك، هو فقط يعطيكِ مساحتك، لأنك جعلتيه يشعر بأنه يخنقك، لكنه لن يتركك

هدأت خديجة وأبتسمت له قائله:

- شكراً لك يا سيدي، حضرتك دائماً تعاملني برفق وكأني ابنتك

رد "الفريق أول فوزي" عليها بحب وقال:

- لم يرزقني الله بأبناء قط يا خديجة وعندما رأيتك أول مرة شعرت بأنكِ ابنتي التي لم أُرزق بها

ردت بحب كبير وقالت:

- و أنا كذلك، شعرت بأنك كأبي رحمه الله، مات أبي وأمي ولكن أعطاني الله عائلة كبيرة تهتم بي فله جل علاه الحمد والشكر = الله أكبر يا ابنتي ولا ينسى أحد

انتهى الحديث وأستأذنت خديجة لترى عملها، خرجت خديجة وعينيها تبحث عنه في كل مكان، أرادت أن تلتقي به لكنها لم تلتقيه و لم تواتيها الفرصة لإصلاح ما تراه قد أفسدته

مرت ساعات عملها وحانت ساعات أخرى قد تلتقيه فيها وتتمنى أن تلتقيه لتعتذر منه وتخبره إنها لم تقصد أن تضايقه وأنها تثق به وبحمايته لها، هكذا قررت أن تقول له ذلك حتى لا يحزن وإعترافاً بخطأها في حقه

**الأنثى مهما بلغت قوة شخصيتها وقوة شكيمتها وذكائها تظل عاطفتها

الأولى في رد الفعل، والأولى في تفكيرها، عاطفة الأنثى ليست ضعف منها بل رحمة خلقها الله بها ليطيب العالم وتنمو في أعماقه المودة والمحبة كالطفل الصغير إلا إن جاء أحدهم وأجهضه بعنفه، هكذا نكون ناقصات عقل يا سادة وليس كما في المعنى اللفظي**

خديجة في لحظة سيطرت العاطفة عليها، سيطر عليها الجزء الأنثوي الذي يحيا معنا في أعتى الظروف ولا يموت، وحتى إن لم تَكِنّ لعمر مشاعر

****

دخل "الفريق أول فوزي" على عمر الذي كان يتصبب عرقاً، من لكمه لكيس الملاكمة بقوة، يخرج كل ما به فيه، فبادره بالحديث قائلاً:

- هل تضايقت من كلماتها؟

توقف عمر قليلاً ليأخذ أنفاسه المتلاحقة وقال:

- قليلاً، لكن أنا حزين من أجلها، إنها خائفة وأنا أكره أن أراها خائفة هكذا ، كما أيضاً لا تثق بي وهذا يقتلني، أردت أن أساعدها لكنها دائماً تهرب

= هي أيضاً حزينة وبكت بعد خروجك على الفور، قالت لي إنها تشعر بأنها أخطأت في حقك وتكره ما قالته

تنهد عمر بحزن وقال:

- لقد شعرت بذلك

نظر له العقيد فوزي بإبتسام من والد لولده وقال:

- أحببتها بهذه السرعة

أبتسم عمر ابتسامتة المميزة ثم جلس وقال:

- أنا أشعر بشيئ ولكن لست متأكد، أظنه إعجاباً بشخصها وبإختلافها

= قل لي عندما تراها بماذا تشعر؟

رد عمر وأبتسامتة مازالت على ثغرة وقال:

- في وجودها أشعر بقلبي ينبض بسعادة وكأني كالصغير في ليالي العيد، عيني تراقبها أينما ذهبت وحلت، جميلة في عيني وأحاول غض بصري عنها، أخاف عليها من نفسي ومن العالم، أكره رؤيتها حزينة، أشعر بالراحة والخفة عندما أشعر بطيفها يحاوطني في كل مكان حتى لو لم أراها، يكفي أنها موجودة حولي

"قال عمر كلماته وتذكر مصطفى عندما قال له يوماً أنه عندما يجدها سيشعر بالحب ويقوله ويفعله دون جهد ودون مساعدة، فابتسم ودعا له بالرحمة"

قهقهه العقيد فوزي والسعاده تملؤه حد السماء وقال:

- لقد أحببتها يا فتى، وأنا متأكد من ذلك، أتريد أن تعرف كيف تأكدت

بلهفة قال:

- نعم أريد

=شجاركما سوياً

نظر له عمر بإستغراب فستطرد "الفريق أول فوزي" قائلاً :

- شجارك معها يكون أحياناً بسبب خوفك عليها ورغم عنادها إلا إنك لا تمل، وأحياناً أخرى يكون حباً في التهاوش معها و التكلم معها ذلك الشجار بينكما هو شجار محبة وليس شجار نفور وتضاد

ضحك عمربفرح وحماس يملىء الكون، وقال:

- أنا حقاً أحبها ومن كل قلبي أخاف عليها، ولكن يا ترى هل ستبادلني الحب؟

= هي تبادلك، لكنها الآن في حالة نكران، وأنت وشطارتك

- متأكد يا سيدي أم ماذا ..

= عيب يا ولد لقد قلت لك متأكد، ولكن لتتأكد أكثر خديجة فتاة لن تسمح لأحد أن يتكلم معها مثل ما تفعل أنت، ولن تبكي هكذا لظنها أنها أغضبتك وأحزنتك، لن تهتم بأن تدافع عنك أمام وليد إلا لأنها تراك أيضاً شخص مميز

فرح عمر وامتلئ وجهه بالسعادة، ثم قال له مرة أخرى :

- هيا لنذهب لتناول الطعام أم الحب جعلك شَبِعاً

ضحك عمر وقام معه على الفور

****

دخلت خديجة صالة الطعام تمشط بعينيها المكان سريعاً بحثاً عنه، لكنها لم تستطع أن تطيل النظر لخجلها من كم الجالسين في صالة الغداء ومما تفعله أيضاً، جلست بجانب الفتيات ورغم هذا شعرت أنها وحيدة بكل معنى الكلمة والغريب لها إنها لم تشعر بذلك إلا منذ قليل بعد إختفاء عمر

** ليس غريباً أن يكون أقرب من لقلبك غريب، إن كان الغريب غريب بحكم الوقت والمكان إلا أنه قد يكون القريب بحكم القلب والنفس والنصيب ، كانوا غرباء في الأرض لكن رفقاء في الملكوت**

جلس عمر على طاولة الطعام مع "الفريق أول فوزي"، يأكلان بصمت كالعادة ثم بدأعمر بالحديث بعد تفكير وقال:

- ما الذي فعله وائل جعل عائلة خديجة تخاف عليها هكذا و

الإتيان بها هنا لحمايتها، وجعلها تنفر من اسمه هكذا

نظر له العقيد فوزي بتمعن وتردد ثم قال:

- نأكل أولاً ثم نتحدث بعد ذلك

بادله عمر النظرات بتمعن أكثر والقلق يساوره بأسوأ التخمينات عما قد يكون فعل بها ذاك القذر فقال:

- حسناً و لكن طمأني فقط

تفهم العقيد فوزي حالة عمر وأنه لن يهدأ حتى يطمئن على الأقل فقال:

- لا تقلق لم يمسها بسوء غير إنه أذاها نفسياً

امتعض وجه عمر، فحتى لو كان نفسياً فهذا فقط كفيل له بأن يخلع رأس ذلك القذرعن بقية جسده

انتهيا من تناول الغداء، وعمر ينتظر كلمات "الفريق أول فوزي" على أحر من جمر، فحكى له عن ما حدث من وائل عزمي، مما جعل الدماء تغلي في عروقه، فما فعله وائل بشع جداً، لقد أغتصب حُرمتها وكشف سترها وعراها أمام الجميع، كانت تنزل الكلمات على عمر كالسياط، كان يشعر بالإهانة التي وجهت لها موجهه إليه أيضاً، شعر بأن ستره انكشف ولن يرتاح حتى ينتقم

امتلأت عيني عمر بالغل والشر لوائل وأقسم بأنه سيجعله ذليل تحت قدميه و سيحميها ولو كانت روحه فداءً لها، شرد عمر فأخرجه العقيد من شروده قائلاً :

- فيما أنت شارد ؟!

= شارد بها، لقد كانت كل مرة ترفض فتح الموضوع وعلمت الآن لِما

كنت أوجعها دون أن أدري، يالني من أحمق، ولكن قريباً جداً سآخذ لها حقها ، وسأجعلها تشعر بالأمان مرة أخرى

رد العقيد فوزي بحزم وقال:

- عمر، وائل أخذ عقابه وصُدر بحقه حكم، ولولا تهريب والده له لكان الآن في السجن

= كما ساعده والده على الهرب سيساعده والده على القدوم وسيفكربأذيتها مرة أخرى و لكن لو فكر في ذلك سأحطمه قبل أن يفعلها

حاول العقيد فوزي أن يثنيه عما في رأسه قائلاً:

- إن أتى فـ الشرطه لن تتركه، لا تقلق

سكت عمر وخُلده يدور بما يريد ولن يهتم بما ينصحوه وبما سيخبروه، سينتقم ويجعلها تشعر بالأمان مرة أخرى، سيجعل الفرحة تقبل عينيها والبكا يهجر جفنيها، سيفعل أي شيء لأجلها ولن يخاطر حتى بالتفكير في جعل الشرطة تقبض عليه فقد ينفذ منهم كما فعلها بهروبه منهم من قبل، عليه الآن أن يكون مستعداً

****

الساعة الثامنة خرجت خديجة من القاعة يائسة في أن تلتقي بعمر الليلة و كالعاده كانت تتحدث مع نفسها، تنهرها على ما تفعله الآن مرة وتنهرها على ما قالت له مرة أخرى، ظلت تمشي تتكلم كالمجانين حتى رأته يقف في الطريق مع ضابط آخر يتحاوران في شيء ما، فتوقفت تسأل نفسها:

- يا تُرا هل رآني وتجاهلني تنفيذاً لكلامي الثقيل أم أنه لم يراني بعد**!؟!**

فجأه رفع عمر عينينه ناحيتها، فأرتبكت واستحت حتى أنها كادت

أن تقع من خجلها مُغشياً عليها، أسرعت بخطاها هرباً من الإحراج، وأبتسم هو فرحِاً

دخلت خديجة الغرفة تشتعل ناراً من خجلها وكيف لا تخجل وقد رآها تنظر إليه بتلك الطريقة، وظلت تسأل نفسها طيلة الليل: ماذا سيقول عني الآن يا ثُرا؟

****

قبل أن تخلد خديجة للنوم هاتفت صفاء وعائلتها وخالتها رشا تحدثت معهم طويلاً لتنهل من عطاء محبتهم وتطمئن عليهم

اطمئنت عليهم كما هم أطمأنوا عليها وأعطتهم وعداً بأن تحدثهم كل يوم في مثل ذلك الوقت وبعد محادثتهم فرداً فرداً اختلت الفتاتان ببعضهما البعض ليتحدثا سوياً

صوتك به شيئ جديد يا خديجة: "قالتها صفاء"

= نعم هناك أشياء جديدة ولكن لا أعلم ماهيتها بالضبط

- حسناً هناك شيء شعرت به من كلماتك وسأتأكد منه عندما اسمع رد فعلك

= وما الذي شعرتِ به؟!

ردت صفاء وصوتها يشوبه تلك الإبتسامة التي تعرفها خديجة جيدا وقالت:

- عمـــر

أرتبكت خديجة وبصوت يشوبه الخجل والحياء قالت:

- عمر!! ما قصدك يا صفاء

ضحكت صفاء وقالت:

هكذا تأكدت، قصي عليّ كل التفاصيل عن عمرإذاً

حاولت خديجة الهرب والتماسك وقالت:

- من ماذا تأكدتِ يا فيلسوفة كل زمان

= لقد تأكدت من شعور تكنينه ناحية عمر فـ أنتِ كلما تكلمتِ عنه أشعر بإنكِ تتحدثين عن الشخص الوحيد الموجود بالعالم، أعتقد أن هذا الشخص أثر عليكِ جداً

أبتسمت خديجة وقالت:

- حسناً يا فيلسوفة زمانك وعبقرية كل الأزمان أنا فعلاً تأثرت به ، لكن هذا ليس حُباً، قد يكون إعجاباً فقط بشخصه ورجولته وحرصه الدائم على حمايتي على الرغم من عصبيتة وفرضه دائماً رأيه عليّ إلا إنني أشعر بجانبه بالراحة والأمان

ضحكت صفاء وقالت:

- وتقولين ليس حُباً، أنتِ يا خديجة من بين كل الصفات التي تكرهينها تكرهين الإجبار وفرض الرأي أكثر، ومع ذلك أثر بكِ، خديجة لا تتسرعِ في رفض أي فرصة صحيحة قد تأتي بالإرتباط به، فأنا أعتقد أنه نصفك الآخر يا عزيزتي

= لا لا يا صفاء لا أظن ذلك، فكيف أحببته بتلك السرعة؟!

- اسمعي مني، أنت تحبين عمر ومنجذبة إليه، فلا تكونِ غبية وتكابري قد يكون نصفك الذي أنتِ من بعضهِ ونفسه

****

قبل أن يخلد عمر للنوم، كان هو الآخر يتواصل مع والده ووالدته ليطمئن عليهما وعلى أحوالها ويطمئنوا عليه لتسكن جفونهم وترتاح

قال والد عمربمرح ومكر:

- أيوجد هناك شيئاً هكذا أو هكذا

علم عمر إنه فُضح على يد عمه فوزي، وكيف لا وهو صديق والده المقرب فقال بمكر أكبر:

- شيئاً هكذا أو هكذا، هل تظنني حامل يا والدي أم ماذا

ضيق والده عينيه وقال بتذمر:

- هل تسخر مني يا ولد

= أبداً أبداً، حاشا لله، لكن قل ما تريد يا والدي العزيز دون لف ودوران

خاصةً أن والدتي الابتسامة ملىء شدقيها والحماس ظاهر جداً عليها

ردت والدته السيدة هاجر وقالت بسعادة:

- دون لف ودوران لقد علمنا أنك أخيراً قد قررت الأستقرار، لقد قص علينا عمك فوزي كل شيء وقال إنها فتاة جمييلة وطيبة

ضحك عمر وأعتدل في جلسته وقال:

- لقد أبهرني عمي فوزي في سرعتة صراحةً، لكن هل أخبركم كل شيءٍ عنها أم لا

رد والده "السيد حسن" وقال:

- نعم لقد أخبرنا كل شيء وأخبرنا كل شيئ عن عائلتها رحمهم الله ولن نجد أفضل من هكذا مصاهرة مع نسب جيد

أرتاح عمر كثيراً فهو لم يعتقد أن الأمر لن يسير بتلك السهولة، فحمد الله كثيراً على التوفيق وعليها، ثم ابتسم وقال :

- أنا الآن سعيد، الحمد لله

ردت والدته بفرح وقالت داعية:

- فلتسعد طول حياتك يا بُني ، ويعطيك من ألطف الأقدار وأجملها،

ويحميك من كل عدو حاسد حاقد، وكم أنا سعيدة لسعادتك يا حبة قلبي

ابتسم عمربحنو وقال:

- آمين يا أغلى من أعطاني الله، فلتدومي في حياتي أغلى نعمة

****

انهى عمر مكالمتة مع والديه وأرسل سلاماته وقبلاته لأختيه رضوى و ناهد وأطفالهما حتى حين مكالمتهما، وارتضت نفسه من رؤيتهم و اطمئنانه عليهم

فلقد اشتاق لهم وسيشتاق دائماً ودعا الله لهما بمديد العمر والصحة، ثم أعتدل على سريره وأراح جسده ليفكر في خديجة كان يفكر كيف سيجعلها فرداً في عائلته بسرعة، لكن قبل ذلك عليه أن يتأكد أكثر من مشاعرها ناحيتة، ثم نام ليوفر جهده للغد

طل صباح يوم جديد على خديجة في المعسكر؛ كان اليوم الثالث لها هناك واليوم الثالث لها في قلب عمرلتزيد من وهج قلبه، استيقظت خديجة على صفارات الأستيقاظ، تثاءبت ثم قامت من فراشها لتستعد للخروج هي وزميلاتها

خرجت لتراه بين الضباط يُلقي الأوامر، ورأت بعينيها احترام الكبير والصغير له، تراه دائماً شامخاً كالجبال كانت تنظر إليه بإهتمام عن غير قصد منها وكأنها مغيبه و في كل مره يمسك بنظراتها له تخجل حتى و تحرك فجأة ناحيتها؛ فارتبكت، ثم وقف أمامها وبلؤم قال:

- عذراً يا آنسة خديجة سُترغمين على رؤيتي طوال هذا اليوم، لكن بعد ذلك لن تريني مجدداً حتى تكوني على راحتك

تسمرت خديجة في مكانها وتصلب لسانها وشخص بصرها وهي تنظر

إليه وسألت نفسها قائله:

- ماذا يقول؟! ولماذا يقول هذا الكلام ؟!، يقول آنسه خديجة و لم يقل لي خديجة ككل مرة، صفاء قالت لي سأكون غبية وأنا الآن أغبى فتاة في الكون

كانت هي في عالم وهو في عالم آخر، يناديها مراراً وتكراراً ليخرجها من شرودها قائلاً :

- يا آنسه خديجة يا آنسة خديجة

نظرت له خديجة نظرة لن ينساها قلبه أبداً نظرت له بحزن وكأنها فقدت شيئاً ثميناً، شيئاً هاماً وكانت تنظر لهذا الشيء فيه وكأنها تنادي عليه، و لولا أنها لم ترُد وانسحبت من أمامه لقَبل يديها معتذراً على إلامِها، تركته نادم على معاملتها بذلك الجفاء وأخذ عهداً على نفسه بألا يعاملها معاملة جافة أبداً، لكن سعادته كانت كبيرة عندما شعر أنها تفتقده وأن قلبها يميل له، فابتسم

تركته خديجة وذهبت لدورة المياة، قلبها يشعر بمرارة الخسران، كانت تقول لنفسها :

- هل خسرته أم خسرت نفسي

ثم وقفت أمام المرآه تُحدث نفسها أمامها بصوت عال وقالت:

لماذا أشعر بالحزن هكذا؟! لماذا يحزنني تغيره معي، وفقداني إياه؟! هل أحبتته...لا أعتقد ذلك ليس بهذه السرعة....

ثم تصمت قليلا فيحدثها قلبها قائلاً:

- الحب يطلب الحب ومن أول يوم عمر يطلب حبك يا خديجة حتى وإن كان لا يقصد، قلبه يشتاق إليكِ كما يشتاق إليه قلبك، أنتِ تحبينه

يا خديجة، تحبينه وحالتك في الحب قليله

اتفق قلبها مع عقلها لتقول لنفسها هذه المرة وبكل ثقة وبصوت عالي

لتسمعه أذنيها:

- أنا أحبه وأستبشر به خيراً، ولكن يا تُرا هل فقدته

تنهدت وخرجت للتفاجأ بعمر أمامها ينتظرها بإبتسامه واسعة جذابة
قائلاً:

- أين كنتِ يا خديجة، ألا تريدين أن تصبحي قوية وتهزمينا جميعاً

لم تستطع خديجة منع ابتسامتها وفرحتها التي أعتلت وجهها بالكامل، ثم

قال لها مرة أخرى لإستعجالها ولنطق اسمها مرة أخرى دون ألقاب:

- هيا بنا يا خديجة حتى لا نتأخر

مشت خلفه بسعادة حتى وصلا إلى الساحة لبدء التمارين، وهلكت خديجة

من كثرة التمارين كانت أنفاسها تتلاحق وعينيه تلاحق أنفاسها خوفاً

عليها، لكنه كان يريدها قوية صلبه ليرضي داخلها وتثق بنفسها

مرة أخرى

****

مر يوم ثم يومان ثم أسبوع لتصبح خديجة أقوى وعلاقتها بعمر أوعى

أصبحت تراه بطلها

كانت علاقته بها نقية لا يشوبها حرام، يراعي الله

فيها و يتقي غضبه، يُحب النظر إليها لكنه لا يُطيل، يحب الحديث معها

لكن بحد، وهي كذلك تراعي الله في كلماتها وتصرفاتها حتى يبارك الله

لها في ما رزق والحب رزق وحلاوته الحلال

وقفت خديجة مع زميلاتها يتحدثن ويتضحاكن، حتى جاء وليد ببروده وثقل دَمِه يقف معهم بدون داعي وقال وهو ينظر لخديجة وكأنه يعنيها:

- لماذا توقفتم عن الضحك يا حلوات

لم يرد أحد لكن خديجة ردت لتحرجه وتحسم الأمر وقالت:

- آسفة ولكن هذا أمر خاص بيننا

رد وليد ببرود وقال:

- ألا يمكنني معر.....

سبفته خديجة وقالت مقاطعة إياه:

- نستأذنك يا دكتور، سنذهب لأعمالنا

= حضرتك عنيفة جداً في ردك وخاصةً معي، لماذا؟

ردت خديجة بسخرية وقالت:

- لا أبداً، فأنت مثل أخي

رد وليد وهو ينظر إليها كالحية وقال :

- لكن أنا لست أخاكي

ليظهر فجأة صوت عمر من خلفه وعلى وجهه نظرة صقر على وشك أن يلتقط حية كوجبة له وقال:

- دكتور وليد إنت مطلوب في مكتب "الفريق أول فوزي"حالاً

زم وليد شفتيه بغضب ثم قال:

- والذي طلبني أنت أم "الفريق أول فوزي"

رد عمر باستهزاء:

- نعم إنه أنا وهذه ليست أول مرة ولكنها ستكون الأخيرة إن شاء الله

نظر له وليد بغل واضح وحقد دفين جعل خديجة تخشى على عمر منه

فهي رأت مثل تلك النظرات من قبل، من عينين تشبه تلك العينين

وليد شاب وضيع علاقاته منحرفة لا يملك أي مبادئ ولا يعرف الحياء، يكره عمر لأنه كالشوكة له فهو دائم الشك به ويبحث دائماً وراءه، لذلك هو يريد أن ينتهز أي فرصة لهزيمته وانتهز إعجاب عمر لخديجة الذي لاحظة ، ليضايقه ويحرق قلبه بها، لكنها لم تعطيه وجهاً لتُفسد عليه لحظة تمتعه بمضايقة عمر والشماته به

عمر ليس الشخص الوحيد الذي أراد وليد الشماته به أو مضايقتة أو سلبه ما يملك، هذا المرض اللعين يفتك بالقلب أولاً ثم ينتهي بالتهام مريضه كُلِه

،فكم من مره سرق ابتسامة ثغر وسرق بهجة قلب وخطف حق شخص فقط ليسعد هو، لا يشعر بالراحة عندما يجد شخص آخر سعيد، يأمل أن يأخذ كل شيئ لنفسه وحده، طمعه أعماه عن الرضا والإيمان وهذا في حد ذاته فقد، وعندما يفقد الإنسان إيمانه ورضاه سيفقد بعدها الراحة و سيبحث عن راحته المبتغاه في كل أيادي الخلق ولن يرتوى أبداً

وليد منتهز الفرص السوداء، أول خائن وأول من يغدر، من لا يأمن ضبعاً لا يعطيه ظهره أبداً ووليد ضبع، فكم من مرة خان قلب و خان ثقة وخان أمانة وخان عهد، والمؤمن الحر لا يخون عهداً أبداً فلا تصادقوا ضبعاً، حتى لا يأتي اليوم الذي تجدوا أنيابه في ظهوركم

أخذ عمر وليد إلى غرفة "الفريق أول فوزي" وعندما دخلوا عليه أدرك أن هناك عاصفة على وشك الهبوب، بدأ وليد الكلام بمهاجمة عمر و قال "للفريق أول فوزي " :

- لماذا لا يجد الضابط عمر عملاً آخرغيري للانشغال به؟

ثم قال مره أخرى موجهاً كلامه لعمر هذه المرة:

- لِما تضعني نصب عينيك ولا تتركني و شأني

رد عمر بثقة و قال :

- لأني لا أرتاح لك أبداً وأعلم إنك تلعب بذيلك وسأحصل يوماً ما على الدليل إن شاء الله، أيضاً أنت شخص قذر لا تترك إمرأه لحالها ، يا إما تكون معك يا إما تقطع عليها طريقها في الذهاب والإياب وأنا لن أتركك تمس خديجة بسوء حتى لو بكلمة وإن فعلت سأقتلك، أتفهم

رد وليد و هو يقترب منه متحدياً:

- سنرى في الغد ، ولكن لِما خديجه تحديداً، أم لازلت لم تمرح معها بعد

قال وليد جملته الآخيرة بشكل بشع، جعلت عمر كمن صعقته الكهرباء لتتشنج عضلاته وينقض عليه بقبضة يده ليسقطه أرضاً وتسيل الدماء من فمه، ولولا "الفريق أول فوزي" عليه عمر لأفترسه عمر كما تفترس الضواري فرائسها، صرخ بغضب وزأر كالليث قائلاً:

- هل جُننت يا حقير يا قذر، كيف تقول هذا الكلام عنها، عن خطيبتي، سأقتلك اليوم ولن يرحمك أحد من تحت يدي

كان "الفريق أول فوزي" يوقفه بقوة حتى لا يأذي وليد ويتضررعمر:

- اهدأ يا عمر، اهدأ هذا أمر

هدأ عمر قليلاً لكنه كان ينظر لوليد شرزاً

، ثم أستطرد "الفريق أول فوزي" لوليد قائلاً:

- وليـــد، هذه ليست المرة الأولى التي يشتكي لي فيها أحد منك و ليس عمر فقط من يشتكي، وفي كل مرة يا إما أحذرك أو أعطيك عقابك لكن هذه المره أنت تخطيت حدودك بطريقة تحدثك السيئة عن زميلتك وعدم احترامك لي، أنت مفصول فصل مؤقت إلى حين تستعيد فيه عقلك

نظر لهما وليد والغضب يخرج من عينيه، ووقف من على الأرض ليخرج وقبل أن يخرج اقترب من عمر وقال بصوت يشبه الفحيح:

- ستندم على يديّ

نظر له عمر بتحدي وكأنه يقول له أخرِج لي ما عندك كي ألقنك درساً لن تنساه

خرج وليد ليجد خديجة قادمة فأوقفها وبصوت عالي تحدث حتى يخرج عمر ويحرجه أمام خديجة، لأنه لم يصدق موضوع خطبته لها:

- مبروك يا آنسه خديجة، لماذا لم تخبرينا إنك خُطبتي للضابط عمر؟

فطنت خديجة لما يريده وليد ولم تجعله يبلغ مبتغاة وقالت دون حتى أن تطيل بالتفكير:

- الله يبارك فيك يا دكتور وليد، العقبى لك

ابتسم عمر وأنشرح صدره مما قالته، بل نشوة الفرح قذفته إلى أعالي السماء وقال:

- نعم خطيبها، ألم تصدق ؟!

اغتاظ وليد لأنه لم يستطع التغلب عليه ولو لمرة ثم قال:

- مبروك فأنتم تنتمون لبعضكم البعض، أنتما الاثنين أذيتكم على يدي

استدار له عمر بكامل جسده لجملتة تلك وبغضب مخيف محذراً قال :

- إن اقتربت منها سأقتلك بيدي هاتين، سأقتلك وسأقتلع رأسك بيدي

ضحك وليد كالمجنون، حتى إنهم ذهلوا من ضحكاته تلك وقال:

- ستموت مثل مصطفى

لم ير عمر شيئاً أمامه ولم يُدرك ما فعله، إلا وهو يكبل وليد بيديه ليطرحه أرضاً ويعطيه من الضربات ما يطيب به خاطر مظلومينه، حاول "الفريق أول فوزي" وخديجة أن يوقفوه ويهدؤه بكلماتهم لكن كان بلا فائدة، لم يهدأ حتى تمسكت خديجة بملابسه تشدة منها وهي تبكي وترجوه بأن يتركه، فهدأ لأجلها قائلاً بعطف وهدوء يتناقض مع صدره الذي يعلو ويهبط من الغضب:

- لا تخافي يا خديجة لا تخافي

هدد وليد عمر بالكثير ثم ترك المكان كله وذهب

جلس"الفريق أول فوزي" يطيب خاطرعمر فهو يعلم مدى حب عمر لمصطفي ويدري بحالتة الآن بعد تلك الكلمات القاسية التي قالها له وليد ولكنه أضطر للذهاب دون أن يكتفي من الجلوس معه وهو في تلك الحالة، لكن خديجه بقيت معه ولم تتركه

جلس عمر على جانب أحد الإستراحات لتجلس خديجة على الجانب الآخر واضعة يدها على خدها تنظر له بين الفنية والأخرى لتطمئن على حاله فتراه غاضبا حيناً ثم حزيناً حيناً آخر واضعاً يديه على وجهه،

سرحت خديجة قليلاً تفكر في كلمات وليد عن مصطفى وسألت نفسها:

من هو مصطفى يا ترى الذي جُن عمر بمجرد الحديث عنه

ثم تذكرت سؤال وليد لها إن كانت خطيبة عمرأم لا، فأبتسمت

وأنفرج ثغرها عن أبتسامة أكبرعندما تذكرت كلمته لها"لا تخافي" وهو

في أوج غضبه وعندما هدأ لأجلها هي فقط ليطمئنها، فحمدت الله كثيراً

على رزقها بشخص حنون مثله

كانت تبتسم فيبتسم هو أيضاً، وضع يده على خده مثلها وتابع ابتسامتها و عينيها فيتغير حالة للأحسن

تنهدت خديجة ثم أدارت وجهها له لتراه ينظر إليها مبتسماً

زادت ابتسامتة أكثرعندما خجلت ومدت يدها إليه بقطعة شوكلاة وقالت:

- خُذ شوكلاة ليتحسن مزاجك

أخذها عمر منها وأكلها وقال وهو مبتسم:

- ليست الشوكلاة التي حسنت مزاجي

خجلت خديجة وأدعت الغباء قائله:

- المهم إنك بخيرالآن

سكتت قليلا ثم قالت مرة أخرى:

- عمر إنت .....

قاطعها باستدارته الكاملة لها وعينيه التي فتحها على آخرهما مبتسماً أبتسامة رائقة وقال:

- ماذا قُلتي...

قالت في ذهول:

- ماذا ؟!! لقد قولت فقط عمـــ.....

فأدركت خديجة أنها أسقطت الرسمية معه من تلقاء نفسها دون أن تدري فاستحت وقالت متلعثمة:

- ليس هناك شييء أظن أن علي الذهاب الآن ...

قاطعها عمر بسرعة وقال:

- لا لاتذهبي أرجوكِ و قولِ لي ماذا الذي كنتِ ستقولينه

فعدلت خديجة رأيها وجلست ثم قالت:

- هل من الممكن أن تحكي لي عن مصطفي، فمن الواضح أنك تحبه

أبتسم عمر أبتسامة حنين وأشتياق لصديق عمره وعضده، وحكى لها عمرعن مصطفى وكيف مات، وكيف أختفت أبتساماته من بعده لتحل محلها العصبية و الغضب لأنه يريد الأنتقام له من زين الهويدي و إن لم ينتقم سيموت بحسرته وحزنه على مصطفى

شهقت وقالت:

- لا لا تقول ذلك، ليحميك الله ويبعد عنك السوء ويبرد قلبك بإسترداد حق صديقك، لكن أرجوك يا عمر لا تتهور ولا تضع نفسك في خطر

أبتسم لها عمر ونظر إليها بمحبة، فهو يعجبه خوفها عليه وقبل أن يرد عليها، رن هاتفه، أخرجه ليرى من المتصل فوقف وأبتعد قليلاً ليجيب، دعت خديجة الله بأن يكون خيراً فهي ترى أن مكالمات عمر كثرت في اليومين الفائتين وقلبها يحدثها بأن هناك أمراً ما، وأنشغلت بكلمات عمر الأخيرة عن زين الهويدي

كان عمر يتحدث في الهاتف ويقول:

- كما توقعت، قلت لي سيأتي بعد يومان؟!، حسناً سأكون عندك في الوقت المحدد، أشكرك يا صديقي على مساعدتي

جلس عمر مره أخرى على الإستراحة وقال لها:

- عند أي نقطة توقف حديثنا

= كنا نتحدث عن زين الهويدي وعنده توقفنا

عمر أنا أستطيع مساعدتك في إمساك دليل مادي على زين الهويدي لزجه في السجن

نظر لها عمر بقلق وبتحذير قال:

- خديجة لا تجعليني أندم على إخبارك بشيء، ابتعدِ عن هذا الموضوع، فإن أصابك مكروه لن أسامح نفسي أبداً

حاولت خديجة أن تطمئنه وأنه لن يصيبها مكروه، لكن لا محالة أسكتها وصاح بوجهها محذراً ورافضاً لأي تدخل منها

غضبت خديجة وقالت:

- حسناً لكن لا تصيح بوجهي هكذا بغضب، وأعتقد أنه ليس لك الحق في إفراض رأيك عليّ

تركته وذهبت ورأسها العنيد به شيء آخر، فهي ستنتقم له ليرتاح، لقد علمت لِما هو حزين وغاضب طوال الوقت ولِما ملاحمه تملؤها التعب

******

حل صباح آخر على خديجة داخل المعسكر منفذة كالعادة مهامها المعتادة، وعزمت على إضافة مهمة أخرى لمهامها، ولأنها تريده أن يصبح سعيد ستخاطر

خديجة مهندسة عبقرية ومخترقة محترفة، لم تستخدم قدراتها تلك

كثيراً ولا يعرف بها أحد؛ فقط صفاء هي الوحيدة التي تعلم بأمرها، لكن الآن هي على استعداد أن تظهرها فقط من أجله هو

******

مر يومها بنفس الترتيب لكن الغريب أنها لم ترى عمر طوال اليوم حتى ولو صدفه؛ مما جعلها تقلق فذهبت إلى "الفريق أول فوزي" لتطمئن عليه لكن عمرفي هذا الوقت كان يقف على الطريق المؤدي للمطار ينتظر قدوم وائل وأول ما رأى عمر سيارة وائل قادمة أمامه قطع عليه الطريق وأخرجه من سيارته عنوه وضربه على رأسه بحرفيه ليُغشى عليه ثم غطا رأسه بغطاء أسود وربط يديه ورجليه وألقاه في سيارته المصفحة من الخلف، في ثواني بسيطة بمعاونة أحد أصدقاءه الذين يكنون له المحبة والكثير من الإحترام ويريدون أن يخدموه بأي شكل

أفاق وائل على صوت كهرباء تصعق شيئاً ما، ليرى عمر أمامه ينظر إليه بقرف وإشمئزاز، ينظر إليه وكأنه ينظر إلى فريسة وعلى وشك إفتراسها، زئر عمر بوجهه كالأسود قائلاً:

- أنت هو وائل إذاً الذي لا يعرف ديناً ولا أخلاق، الذى قام بآذية العديد من البشر، أنت هو هذا الحقير أليس كذلك؟

بخوف وصراخ قال وائل:

- من أنت!؟ وماذا تريد مني!؟

رد عمر بقوة مخيفة وسخرية لاذعة:

- أنا سأكون بإذن الله سبب موتك يا عزيزي، أنا الذي سيأخذ حق كل من آذيتهم يوماً

أرتجف وائل خوفاً كالجرذان، ولم يهدأ عمر لحظة فكان صوته عالي و

المكان مظلم إلا من نورخافت فوقهم فـ أدرك وائل أنه لا محالة هالك في أي لحظة، ثم قال بخوف وترقب:

- ماذا تريد مني؟!، إن كنت تريد مالاً سأعطيك، لكن حذاري من التعرض لي بسوء، فإن تعرضت لي بسوء لن يجعلك أبي تهنأ يوماً وستموت

ضحك عمر بهستريا ثم كشر قائلاً:

- الموت! الموت هو رفيقي الوحيد في كل مهماتي، هو كظلي يتبعني، فلا تظن إني قد أخاف منه، لكن المهم الآن أن تخاف منه أنت

تعرق وائل و ازدرد ريقه بصعوبة وقال:

- ماذا تريد؟!

قال عمر بتحذير:

- خديجة تبتعد عنها، لا تفكر فيها ولا تقترب منها وإن فكرت يوماً في الإقتراب منها سأقتلك تمزيقاً بأسناني، هل فهمت؟

ورغم خوف وائل إلا إنه قال بجنون مختل ونشوة عارمة:

لن أستطييع، خديـــــجه إدمان لقد رجعت خصيصاً لأجلها.....

وقبل أن يتم كلمات جملتة، صفعه عمر عدة صفعات على إثرها سالت دماء فَمِه وأنفِه، عنفه عمر وأعطاه ضرباً مُبرحاً مليئاً بكافة فنون القتال التي تعلمها

كان وائل يصرخ من كثرة الألم ويضحك في نفس الوقت كالمختلين ثم قال:

- هذا الضرب المُبرح لن يجعلني أتركها، فبالرغم من الألم إلا إنني

أتلذذ عندما يكون الضرب لأجل الأبتعاد عنها، هذا يجعلني أنتشي

صرخ عمر بوجهه كالمجنون وقال:

- إذاً سأقتلك، سأنتزع روحك التي ستصرخ من أجل ألا تُتنتزع

خاف وائل وجحظت عينيه وقال بترقب وتلعثم:

- لا لن تفعل !!!

ضحك عمر عالياً وقال:

- سترى بأم عينيك إن كنت سأفعل أم لا

أحضر عمر كيساً من القماش به شيء يصدر حثيثاً، فأخرج منه حية الصل السوداء، حيه خطيرة، يصيب سمها الجهاز العصبي أولاً فُتصاب فريسته بالشلل ثم تموت، جحظت عيني وائل من رؤيته للحية فصرخ بعلو صوته خوفاً وقال:

- ماذا تفعل؟! لاااا لا تقتلني أرجوك أرجووووك

رد عمر بابتسام وقال بتشفي:

- ستمووووت

قرب عمر الحية من وائل فلدغته، صرخ وائل خوفاً من الموت والألم، ثم قال عمر مرة أخرى:

- قليل من الوقت وستموت يا عديم الشرف إن لم تنفذ ما أطلبه منك

رد وائل بخوف صارخ وقال:

- حسناً حسناً سأتركها

بعدما قال جملته تلك؛ حقنه عمر بالمصل فاختفت معالم الألم التي كانت على وجهه، ثم أخرج من تحت قميصه ملف من الأوراق، و قال له:

- الآن امضي لي على تلك الأوراق، وأقُسم إن بلغني شكوى منك

من أي فتاة أو أي أحد خاصةً خديجة سأقتلك وأخذ كل ما تمتلك و أعطيها لهم

كان وائل يحرك رأسه موافقاً طائعاً على مضض قام بالإمضاء على تلك الأوراق التي فيها تنازل كامل عن كل ثروته

انتهت مشكلة خديجة بفضل الله، وأصبحت حره

قبل أن يرجع عمر إلى المعسكر زار أهله وقضى معهم يوماً ليشبع منهم ومن حنانهم فهو يشتاق لمعانقتهم خاصةً عناق والده ووالدته، يشتاق للمساتهم الحنونة، يشتاق لمداعبة مصطفى الصغير ومشاكسة والدته كالعادة، واشتاق لناهد الحكيمة لكنها للأسف تعيش بالخارج مع زوجها، وأيضاً ليطلب من والده مقابلة السيد رزق ويطلب يد خديجة له طب عمر هذا الطلب من والده ليتهلل البيت فرِحاً، وافق الأب وقال له بفرحة:

- أنا موافق وعلى بركة الله يا بني

رجع عمر إلى المعسكر في الصباح الباكر لليوم التالي، مر من أمام عنبر خديجة ورأى ضوء خافت مشتعل، فشعر قلبه بأنها هي من أشعلته فابتسم

وبدأ اليوم العادي لهما في المعسكر لكن هناك بعض الاخبار التي ستجعله يوماً مميزاً بحق، خرجت خديجة هي وزميلاتها للتمارين الصباحية المعتادة ، كانت تتلفت يميناً ويساراً عسى أن تراه لترتاح من قلقها وتساؤلتها التي تُضجع راحتها، كانت تدعي الله أن يكون بخير، حتى رأته أمامها أخيراً فأرتاح قلبها وطار من السعادة وأطمئنت و قُرت عينيها برؤيته، تقدم ناحيتها حتى أصبح أمامها مباشرةً، فقالت له بعتاب:

- أين كنت يا عمر؟

= لماذا كان مصباح غرفتك مُضاء؟ هل كنتِ بخير؟

تعجبت خديجة وقالت:

- كيف عرفت؟!

= أتيت المعسكر باكراً ومررت من أمام مسكنك فرأيته مُضاء

- بخير لكن لم يجافيني النوم بعد صلاة الفجر، فقرأت ما تيسر من القرآن، و لكن قل لي أين كنت

ابتسم عمر وقال:

- أتخافين عليّ؟

غضبت خديجة من طريقتة تلك وقالت بنفاذ صبر:

- سأذهب

فسارعها قائلاً:

- حسناً حسناً سأُخبرك، لقد كنت في مهمتين كنت أتمنى أن أقوم بهما وحمداً لله نفذتهما وأنتِ بالتالي ستسمعين خبرين؛ الأول متأكد من أنه سيعجبك والثاني لا أعلم إن كان سيعجبك أم لا و لكني أتمنى أن يعجبك

و بين فضول وفرحة مستترة قالت:

- أخبرني بسرعه ما هما

= الأول، أنتِ الآن في أمان، تستطعين الذهاب والإياب دون قلق أو خوف

فنظرت له خديجة بعدم فهم مما قاله، فرد على تساؤلاتها قائلاً :

- لقد أبعدته عنك للأبد بفضل الله لن يقترب منك أبداً، كما أنتقمت

لكِ منه

تفاجأت خديجة مما قال وغردت بفرحتها كالبلابل كانت بألف حال وحال وبألف نوع من الفرحة، شكرته كثيراً شكرته ولم تكفيه شكراَ قائله:

- أشكرك يا عمر كثيراً لحمايتك لي ولإهتمامك بي ولدفع نفسك بالخطر لأجلي ، عمري فداءً لك

دغدغت قلبه جملتها فجعلته أكثر حُباً وأكثر من مشتاق لها وقبل أن ينطق بما يعتمر قلبه، لاحظ خجلها بما قالت ووجهها الأحمر ورعشة يديها التي أصبحت ملحوظه فقال :

- سأخبركك بالخبر الثاني لكن أرجوكِ تماسكِ، لكن قبل أن أخبرك به أريد منك الإجابة التي يختارها قلبك وليس التي يختارها عقلك وإن أردتِ وقتاً للتفكير قولي

ثم قالت بفضول وقلبها يقفز من بين أضلعها وعينها تلمع مستبشرة:

- ما هو؟

كانت تلك هي اللحظة المنتظرة لها وله حتى ناداه أحد الضباط فقال لخديجة:

- لا تذهبي إلى أي مكان، سآتيكِ حالاً

ذهب عمر يلبي النداء، لتبتسم هي، كانت تريد أن تقفز كالأطفال و في نفس الوقت ترتعش حرجاُ وخائفة بعض الشيء

رجع لها عمر بعد تلبيته النداء بخمس دقائق، ليرى الضابط محمود واقف معها؛ فملأته الغيرة تقدم إليهما ليرحل محمود وقبل رحيله سمعه يقول لها:

- سأنتظر منكِ الرد يا آنسه خديجة

فقالت له:

- إن شاء الله يا حضرة الضابط

ضيق عمر عينيه ورفع حاجبه وقال والغيرة تملىء كيانه وصوته :

- ما الرد الذي ينتظره محمود منكِ؟

ردت خديجة بلؤم وقالت:

- شيئاً يتمناه وإن شاء الله خير

رد عمر بنفاذ صبر وقال:

- أخبريني ماذا أراد منكِ؟!!

لم تريحه خديجة وقالت:

- لم أنت عابث هكذا، إنه إنسان جيد ولم يضايقني

رد بغضب وقال:

- أعلم أنه شاب جيد وخلوق، و لكن هذا يبحث عن عروس، فقولِ لي ما الذي أراده منك؟ و ما ردك يا خديجة عليه؟

ابتسمت خديجة وقالت:

- أعتقد إنه سيرتبط قريباً

جُن جنون عمر وصاح يقول بغضب يحاول كتمانه:

هل طلب يدك؟!

ضحكت خديجة وقالت:

- لا لم يطلب يدي أنا بل زميلتي أميرة وكان يريد مني إبلاغها لحرجه من عدم موافقتها، ولكن أعلم يقيناً أنها ستقبله منذ الآن فهي تكن له الإعجاب والإحترام

أرتاح عمر وضحك عالياً وكأنه كان يختنق ونجا، وقال:

- يا الله ، لقد أرتحت الآن

لم ترد لكنها أبتسمت بخجل

فقال لها مرة أخرى بكل حب:

- الخبر الثاني، لقد طلبت من أبي أن يطلب لي يدك من عم رزق، ولأطلب منك الآن يا خديجة طلبي، هل تتزوجنيني؟

لمعت عيني خديجة وأكتسى وجهها بحمرة الخجل، كان كيانها كله ينطق بالموافقه وردة فعلها تلك جعلته يدرك ما سيكون جوابها، فقال لها ليرحمها من خجلها:

- لا أريد إجابتك الآن، سيبلغني بها أبي بعد أن يهاتفك عم رزق، و لكني أبلغتك لحاجة في نفسي ولقد نلتها

ثم أستدار ليذهب، فقالت بسرعة لتهرب بعدها على الفور:

- أنا موافقة وسأدعي الله أن يبارك لنا

لن يدرك أحد إلا من ذاق نفس الهوى كيف أجتاحت جملتها تلك كيانه كله كيف أدخلت السرور على قلبه ليحمد الله كثيراً ويشكر فضله على ما أعطاه

حل الليل وخديجة منتظرة بلهفة مكالمة الحاج رزق لها، ليرن الهاتف وتجيب بلهفة وخجل وقالت:

- ألو...كيف حالك يا عمو رزق؟

أجاب بصوت يملؤه الفرحة وقال:

- الحمد لله يا ابنتي، كيف حالك أنتِ طمأنيني على حالك؟

= أنا حمداً لله بخير يا عمو

- لكِ عندي خبر أتمنى أن يكون سارً على قلبك

وقبل أن يُخبرها قالت له بخجل:

- لقد علمت يا عمي وأنا موافقة

و ما إن قالت موافقة حتى هلل الحاج رزق في الهاتف وقال:

- مبارك لكِ يا ابنتي وأدعو من الله أن يسعدك و يتمم لكِ على خير

لقد سألت عنهم وما شاء الله السيرة جيدة جداً فهنيئاً لكِ، أنا موافق و

كذلك خالتك رشا وهي سعيدة جداً لأجلك

خطفت صفاء الهاتف من يد أبيها وقالت لها:

- خديييييجة يا خدييجة أصبحتِ عروس، مباارك يا حبيبتي و

أرجوكِ ليكن يوم خطبتك في يوم عقد قراني حتى نكون

سوياً، فأنا لا أريد الذهاب قبل حضور خطبتك يا حبيبتي

ضحكت خديجة وردت بفرح:

نعم نعم يا فيلسوفة وحكيمة زمانك وكل الأزمنة، يجب أن تجمعنا فرحة

واحدة سوياً، فأنا أريد أن تكون معي صديقتي وأختي في هذا اليوم،

=فليجمعنا يوم واحد إذاً.....

ثم أخذت السيدة فاتن الهاتف من يد ابنتها وقالت:

- مبارك عليكِ يا جميلتي، فليسعد قلبك الله يا بُنيتي ولأسعد بسعادتك

وبالاطمئنان عليكِ، سننتظرك جميعنا يوم الجمعة بإذن الله

= شكراً لك يا خالتي الجميلة فليعطيكي الله الضِعف من السعادة و

الصحة ومديد العمر

و ما إن أغلقت خديجة معهم الهاتف، حتى هاتفتها خالتها رشا من بعدهم

وقالت لها بسعادة:

- أهلاً بإبنة أختي العروس الجميلة، مباارك لكِ يا عزيزتي و

ليحميكِ الله ويسعد لي قلبك، لقد استبشرت به خيراً بعدما أخبرني عم رزق عنه وعن عائلتة الطيبة وسيرتهم العطرة وأرتحت جداً لما قالته لي صفاء عنه، وأريد منكما أنتما الأثين أن تستقلاني من المطار يوم الجمعة، لأتعرف عليه في الطريق وأخبرك برأيي

ضحكت خديجة وردت بسعادة أكثر وقالت:

- الله يباارك فيكِ يا خالتي ويسعدك الله أضعافاً مضاعفة أنتِ و عائلتك الصغيرة الجميلة، وإن شاء سنأتي لأستقبالكم في المطار و تعطينني رأيك الثمين

****

"أنتهى يومهم هذا، ليبدأ يوم جميل آخر وتليه أيام أجمل بكثير خاصة على خديجة تعويضاً لأيام فقدت فيها الكثير، للصبر الذي تجرعته وكلها مليء بالحكمة"

أنهى عمر صلاة الجمعة مع "الفريق أول فوزي" وزملائه، ليهنئوه بعدها داعيين له بالبركة والخير والسعادة، وكذلك خديجة ودعت زميلاتها بعد أن تمنوا لها الخير والسعادة لهذا الخبر السار الذي أبلغتهم به، ولكن قبل أن تودعهم، أوصت فريقها السري على مهمتها السرية والعمل عليها في نفس السرية هي و"الفريق أول فوزي" الذي بدأ معها تلك المهمة بعد أن أقنعته بأنها ستكون بخير ولن يطولها أذى ما دام الأمر سيكون سري و أيضاً لأنها مخترقة بارعة ولن يستطيع أحد الإمساك بها أو معرفة هويتها وهذا ما طمأنه وأقنعه ببدأ تلك المهمة معها رغم خوفه من إدخال أي طرف له علاقة بـ عمر خوفاً عليهم من المتربصين به الذين لن يفوتوا فرصة لوي ذراعه والفتك به

"الفريق أول فوزي" قائلاً:

- هل أنتِ مدركة لكم الخطر التي ستعرضين نفسك إليه إن اكتشفوا هويتك

قالت له بحماس لا يفتُر:

- نعم مدركة يا سيدي، لكن لا تقلق

= أرجو من الله أن تكونِ موقفة وألا أكون بقراري هذا أعرضك للخطر

ردت خديجة بثقة وقالت:

- لا تقلق يا سيدي، كل خطواتي في عالم الأختراق سرية جداً، كما إنها بأسلوب جديد يخصني

= حسناً سأعتمد عليكِ، ولكن يجب علينا أن نخبر عمر فهو الأول و الأخير المعنيّ بتلك المهمة، كما إنه قد يساعدك إن أحتاجتي شيئ

سارعته خديجة بالكلام وقالت:

- لا أرجوك فهو لن يسمح لي بالتدخل لقلقه عليّ، بعد إتمام تنفيذ مهمتي سأخبره أنا

****

توجه عمر وخديجة إلى المطار ليستقبلوا الخالة رشا وزوجها و أطفالهما ولكن هم من استقبلوهم بحفاوة وسعاده بالغة وتهليل جذب كل أنظار من بالمطاركما أرضت الخالة رشا فضولها بالتعرف على عمر طوال الطريق لتراه بعدها شخصاً جديراً بفتاة مثل خديجة بل أيضا أحبته وأرتاحت له كثيراً وعبرت بذلك لخديجة بغمزة من عينها تقول (أحسنتِ الاختيار) ثم نظرت لزوجها "أنس"بنظرة تملؤها السعادة والراحة لأجل ابنة أختها، فأبتسم لها وحاوطها بيده وظل يتسامر مع عمر طوال الطريق فقد أعجبه ذلك الشاب هو أيضاً وقفت السيارة أمام بيت خديجة المُضاء والمُزين بأضواء بكافة الألوان، رأت أطفال أبيه أحمد ومحمود وفرحت لرؤيتهم فلقد مر وقت طويل عن آخر مرة رآتهم فيها، رأت أطفالاً آخرين أيضا لم تعرفهم، لكن عمر من كان يعرفهم فهو خالهم الوحيد، خرج عمر من السيارة وناداهم؛ ليتسارعوا بالركض إليه، يقفزون على ظهره و يقبلونه بأشتياق، ثم عَرف خديجة إليهم قائلاً:

- هذه هي خالتكم خديجه و ستكون إن شاء الله زوجة خالكم قريباً

فقال له ولد من الأولاد ببراءة ومرح:

- وستنجبون لنا أطفالاً نلعب معهم

ضحك عمر وقال:

- نعم سأنجب لكم أطفالاً كثيرة تلعبون معهم

صاح الأطفال فرحين بما قاله عمر، و تهافتوا حول خديجة يقبلونها ويحيونها بحب و مرح و صخب طفولي

فضحك كلاً من رشا وأنس عالياً وخجلت خديجة، ثم قال أنس:

- ستندم يا عمر كل الندم، لكنك ستكون أسعد الناس بوجودهم، لكن يكفي أثنين حتى لا تُشد شعرك كالمجانين فيما بعد

ضحك جميعهم ثم دخلوا إلى البيت

فور دخول خديجة البيت أستقبلها الصغير قبل الكبير بالتقبيل و التهليل والسعادة وبالمحبة الكبيرة، تعارفت على أهل عمر فأحبوها و أشادوا بجمالها وبسامتها التي تنبع من وجهها، وأحبتهم هي أيضاً لتزيد عائلاتها ومحبيها أكثر وأكثر، حمدت الله كثيراً على نعمه الكثيرة والجميلة التي تحاوطها، كما إنها شاكرة لصفاء التي تعمدت هي وعمو رزق والخالة فاتن على التجمع في بيتها لتوقها إليه و أشتياقها لرائحته ولرائحة من سكنوه، فهم يعلمون كيف سيجعلها هذا الأمرسعيدة، وبالفعل كانت سعيده وبجنون، فكان هذا اليوم من

أجمل أيامها على الإطلاق

و في نهاية هذا اليوم الجميل، دخلت خديجة وصفاء غرفتهم بمنامتهم القطنية المتشابهة، يحملون مشروبهم المفضل منذ طفولتهما "كوبين من الشوكلاة الساخنة"، بعد تنظيف دام ثلاث ساعات، قالت لها صفاء وهي تُحرك لها حاجبيها وتبتسم بمكر:

- والآن قصي عليّ كل التفاصيل

ضيقت خديجة عينيها وقالت:

- أنتِ بالفعل تعلمين كل شيء وبالتفاصيل

ثم بسرعة أردفت متذكرة:

- لكن فعلا هناك شيئاً لم يسفعني الوقت لأخبرك إياه

فغرت صفاء عينيها وقالت بلهفة:

- ما هو؟ عله يكون سار

= لقد فعل عمر شيئاً جعلني أقع فيه غراماً وعشقاً لمرات عديدة، لقد وهبني الأمان والسلام، لقد خلصني من أذى ذاك القذر المدعو وائل

لم تشعر صفاء من شدة الفرحة بشيء إلا وهي محتضنة خديجة بشدة تقبلها وهي تبكي قائله:

- حمداً لله يا حبيبتي وهنيئاً لكِ حب عمر

فابتسمت خديجة وبكت هي الأخرى لكن من شدة الفرح

****

حل الصباح يحمل بين طياته الكثير من زخات البهجة والفرحة، السعادة منتشرة والجميع في حالة انتشاء، أُعدّوا كافة الترتيبات وزُين المكان بأبهى الزينات ورتُبت الحديقة للإحتفال، وتم تجهيز بوفيه مليء بكل

أصناف الحلويات اللذيذة والطعام الشهي، الكل سعيد ومبتهج، والحاضرين ينتظرون تلك اللحظة التي ستخرج فيها ملكتي الحفلة، لكن كلاً من عمر و أحمد تتملكهم اللهفة لتأتي تلك اللحظة، فخرجت الفتاتان لتنفرج الأسارير وتتعالى الزغاريد والتهاني، وينبهر أحمد بصفاء فلقد كانت جميلة جمال خارق اخترق قلبه، خرجت، وفتح فاهه أنبهاراً وولهاً بها وأشتياقاً إليها

أما عمر فكان يحاول أن ينظر لخديجة التي لا زالت خلف صفاء ولم تظهر بعد، يقفز قلبه شوقاً لرؤيتها، أنتظر حتى ظهرت وما إن ظهرت حتى برقت عينيه كالنجوم، يطل منهما الحب، يُسقى من جمالها و حياءها، فحمد الله كثيراً على ما رُزق

حضر المأذون ليخط على الأوراق طريقان يتوحدان ليُصبحا واحد، النفس واحدة والآن أصبح الطريق واحد، أجتمع الحاضرين حوله يشهدون عقد قران الحبيبين أحمد وصفاء

وقف عمر بجانب خديجة ليقول لها بأشتياق وتمَني:

- ياليت نعقد قراننا مثلهما الآن

ضحكت خديجة وقالت بخجل ومُزاح:

- لا تتسرع، فبالغد قد تندم

ابتسم وقال بحنو:

- لن أندم حتى لو صارت أيامنا كلها شجار، فما أجمل الشجار إن كان معكِ، سنتشاجر ولكني سأظل أطلب الصفح كل يوم منكِ

تمعنت خديجة في عينيه وحنوها، ودمعت، لم تستطع أن ترد على صدق كلماته وحبه لها ببضع كلمات، فهو يستحق عناق وقبلة على

الجبين واليدين، شهادةً بحبها الكبيرله لكنها اكتفت بعينيها لتتحدث بما يعتليه قلبها ووعد أتخذته بأن تحبه وتهتم به حتى الموت

****

أعلن المأذون أحمد وصفاء زوجاً وزوجه ودعا لهما بأن يبارك الله لهما وعليهما ويجمع بينهما في خير

أنتهى المأذون، فأمسك أحمد يد صفاء أخيرا مقبَلاً إياها وقَبَل جبينها وحمد الله كثيراً على منة الله إليه

نظر عمر لخديجة بفرح وحب وقال:

- ياارب أن تكون العقبى لنا قريباً

وعلى غير ما توقع عمر قالت بخجل وتمني:

- آمين

أحضر والد عمر هدية عمر لخديجة ليُلبسها إياها فتعالت الزغاريد والصفير من أصدقاء عمر، وألبسها عمر خاتمه ليكون بيدها علامة على حبه لها وعلى إنتماءها إليه فلا يقترب أحد، وخيط يشبك طريقهما سوياً

بدأ اليوم بفرحة كبيرة وأنتهى بفرحة أكبر وسينتهى لفرحة أكبر و أكبر في الغد وفي كل يوم بإذن الله وعلى الرغم من تلك الفرحة إلا أن ألم الفراق كان يطرق أبواب قلوبهم، فعائلة صفاء ستشتاق لها و صفاء أيضاً ستشتاق لهم فهي بعد الغد سترحل إلى دولة أخرى مع زوجها، ولا مفر، هذه سُنة الحياه وفيها لابد من الفراق كما لابد من الفقد وحمداً لله إنه ليس فقد

أُقيم عُرس صفاء في القاعة التي أُعُجبت بها وأرادتها، كان احتفالاً كبيراً وجميلاً ومر اليوم ليس كأي يوم، مر جميلاً بكل معني الكلمة و بكل ما فيه

******

دخلت خديجه غرفتهما بعد الوداع الأخير قبل أن تذهب هي الأخرى إلى عملها في المعسكر لتجد الغرفة كئيبة ولم تعد كالسابق، كرهت الغرفة كثيراً بدونها وخرجت منها بسرعة حتى لا تشعر بالحزن و بفقدانها ،لكنها سعيدة بسعادتها

****

مر أسبوعان ... خرجت خديجة من غرفة عملها وعلى وجهها البشارة متجهه إلى غرفة "الفريق أول فوزي"، لتخبره أن زين الهويدي أصبح الآن تحت يديها، رفعت كارت الميموري وقالت بسعادة:

- هذا الكارت به كل صفقات زين السابقة، والصفقات التي ستتم قريباً، سُجلت صوتاً وصورة، والآن يا سيدي تستطيع الإمساك بزين الهويدي بسهولة

وقف العقيد فوزي مُنبهراً وقال :

- لقد فعلتيها حقاً يا خديجة، أحسنتِ أحسنتِ، عمر سيحلق فرحاً = أرجوك يا سيدي لا تخبره بإنني من فعلتها حتى يتأكد تماماً إنه لن يطالني الأذى

- حسناً، لكن أسرعي في إخباره حتى لا يكون آخر من يعلم زُف الخبر إلى عمر أثناء مهمة من مهماته فقام بإنهاء كل ما بيده و

أسرع إلى "الفريق أول فوزي"، الذي قال له:

- و الآن يا حضرة الضابط عمر أنت موكل بإلقاء القبض على زين الهويدي ومصادرة كل أمواله، الآن اذهب وخذ حق صديقك

ذهب عمر للقبض عليه وأنتشر الخبر في الهشيم، الخبر بأعتقال زين الهويدي بتهمة الإتجار بالسلاح وزعزعة الأمن القومي، فأستطاع زين الهرب لكنه لم يستطع الهرب بأمواله، ليصادرها عمر جميعها لتبدأ رسائل التهديد بالقتل تصل لعمر، لكن عمر لم يهمه الأمر بل كان شعر بالنشوة أكثر كلما وصلت رسالة، لأنه يعلم أن زين الهويدي في أضعف حالاته الآن وكل ما يفعله حلاوة روح، وأخيرا شعر عمر بأنه تحرر، لكنه شدد الحراسة على أهله بعد نقلهم إلى مكان آخر في سرية شديدة، حتى لا يصل إليهم أحد ويلوي ذراعه بهم، كان يطمئن عليهم بين الحين والآخر ويأتي بطلباتهم بنفسه، لكن هناك شيئا آخر بدأ يقلقه وجود جاسوس بينهم، ورغم شكه بوليد إلا إنه نفى شكه ناحيته فهو لم يعد معهم ليشُك به

****

قررت خديجة إخبار تخبر عمر قبل أن يخبره من أحد زملائها، فذهبت إليه لتجده جالس على مكتبه ينظر في أوراق ما فقالت:

- السلام عليكم يا عمر

= وعليكم السلام يا ديجا

- أنت تعلم خطورة المخترقين وخاصةً إذ كانوا محترفين

استغرب حديثها، لكنه قال:

- نعم أعلم، فهم يستطيعون فعل الكثير بخفيه وسرية شديدة

لتقول بترقب بعد أن ضيقت ما بين عينيها:

- خاصةً أن لا أحد يستطيع الإمساك بهم بسهولة، ولن يستطيع

أحد طالما تم إصدار أمر بالقبض على زين الهويدي

أنتبه عمر لجملتها الأخيره وقال:

- خديجة، أرجو أن لا يكون لكِ علاقه بذلك الأمر

فردت بسرعة تلاحق فيها الكلمات حتى لا يقاطعها عمر بغضبه،

وتنفذ هي بإقناعه وقالت:

- عمر أنت كنت تحتاج الدليل الذي ينقصك لإدانة زين

الهويدي بالكامل وألا يكون دليل أشتباه فقط حتى لا ينفذ منها أبداً

وكنت أستطيع إحضارذلك الدليل الذي يدينه، لقدرتي على

الولوج إلى ملفات شركاته وإلى الكمبيوتر والهاتف الخاصان به

والوصول إلى ملفاته السرية وتسجيل صفقاته صوتاً وصورة دون

أن يشعر بي أحد منهم، وأيضاً "الفريق أول فوزي" كان معي

خطوة بخطوة حِرصاً عليّ، فكيف أستطيع كبح نفسي عن

مساعدتك وشق طريق الراحة إليك

وأخفيت عنك ما أهُم بفعله حتى لا تمنعني فسعادتك تهمني با عمر

بعدما استمع عمر إليها لم يكن يدري هل يفرح بحبها له أم يغضب

لخوفه عليها، فـ الآن رغبته في الانتقام من زين الهويدي قد تدفع ثمنه

هي فقال لها بحب وقلق:

- خديجة أنتي غاليتي، إن قام أحد بأذيتك سأنهار، لقد اكتفيت

من فقدي لمصطفى ، لذا ما سأقوله لحمايتك وما سأفعله يُنفذ دون

الرجوع فيه، وليحميكي الله لي

قالت له بعد ما زفرت براحة لعدم غضبه منها:

- حاضر يا عمر

= هل يعلم أحد آخرغير "الفريق أول فوزي "؟

- أصبح كل زملاؤنا الآن يعلمون بعد خبر القبض على زين الهويدي

فتح عمر عينيه بخوف وقام من مقعده فزعاً وقال:

- ستذهبي من هنا حالاً لم يعد هذا المكان آمناً لكِ بعد الآن

قالت خديجة بخوف :

- لماذا؟!!

=لأني أشك بوجود جاسوس بيننا وأنتِ الآن في خطر...

لم يتم عمرجملته حتى أعلن هاتفه عن اتصال من رقم مجهول فأجاب لتجحظ عيناه من بعده، فقد كان المتصل زين الهويدي وكان يقول له:

- ما هي أخبار خطيبتك الجميلة سبب بلواي، أخبرها إني سآذيها قبل أن أقتلها وأقتلك، سأجعلها تتعذب، كما أن هناك شخص ما يحبكما جداً ويريد الفتك بكما أكثر مني، كما يريد التحدث إليك الآن

كلمه الطرف الآخر وقال له بتشفي وأبتسامة خبيثة تعلو محياه:

- سأقتلها أمام عينيك حتى تموت ألف مرة قبل أن آمر بذبحك

= ولييييد

- نعم وليد الذي سيقبض روحك بيديه

رد عمر بغضب هادر وقال:

- أيها الخائن سأقتلك إن أقتربت منها حتى لو في أحلامك

ثم رمى عمر الهاتف بكامل قوته على الأرض ليتحطم إلى فُتات، و

أمسك خديجة من يدها وجرها ورائه حتى غرفة "الفريق أول فوزي"
وهو يصرخ قائلاً :

- إنهم يهددوني بها، زين ووليد الخائن يعلمون بأمر خديجة و

يهددوني بها، هذا المكان لم يعد آمن لها فبيننا جاسوس

قفز العقيد فوزي من على مقعد مكتبه وقال:

- لا تقلق يا عمر لن يستطيع أحد أن يمسها بسوء، سنحميها لا

تقلق ، ولكن علينا الآن الإيقاع بذلك الجاسوس

أتفق عمر مع "الفريق أول فوزي" على عدد من الخطط، قبل أن

يأخذ خديجة ويخرج بها من هنا، قائلاً لها بحدة:

- أسعيدة أنتِ الآن؟

بكت خديجة وقالت:

- لم أكن أعلم أن هناك جاسوس بيننا، لكني لست نادمة على ما

فعلت

رق عمر لحالها وقال:

- لا تحزني من طريقتي وصراخي عليكِ لكني فقط أخاف عليكِ

، ولكن لا تقلقي يا عزيزتي لن أدع أحد يقترب منك أبداً

= أنا لست حزينه منك، لكني خائفه عليك

- لا تخافي يا حبة القلب

قام العقيد فوزي بتنفيذ خطة مُحكمة ليستطيع كشف الخائن، وبالفعل أستطاع الإمساك بها، فلقد كانت إمرأه والغريب أنه عند استجوابها لم تكن تدرك أنها كانت تساعد العدو؛ هي فقط كانت على علاقة بوليد قالت أنه خطيبها لكن ليس رسمياً بعد

أبلغ العقيد فوزي عمر بما حدث، ليقول له عمر:

- جيد، أنا أريد منها أن تظل على أتصال معه دون أن يشعر بأي تغيير ومن خلال تلك المكالمات سنستطيع تحديد موقعهما والإمساك بهما

وبالفعل حدث ما كان يريد عمر وتم الإمساك بوليد وزين الهويدي، و أتضح أن وليد كان هو جاسوس زين الهويدي منذ البداية وهو من أعطاه معلومات وتفاصيل المعسكر الذي قصفه بأسلحته، ونال كلاً منهما العقاب الذي يستحقه، ليرتاح الجميع وخاصةَ عمر وتهدأ روحه ، فقد انتقم لعزيز قلبه مصطفى ولجميع الأرواح التي زُهقت على يد الطاغيه زين وأعوانه.

أنتهت محطة من محطات الحياة المثيرة من عمر خديجة وعمر مرت الأيام الصعبة وأصبحت عائلتي عمر وخديجة في أمان بفضل الله، ومرت أيام وليالي أخرى لتُكلل قصة خديجة وعمر بالزواج، ليلتقى الحبيبان أخيراً ويلتقى دربهما لينهلا من حلو حبهما سوياً، كانت الفرحة بهما كبييرة وفرحة كلاً منهما بالآخر أكبر وأكبر و الآن تبدأ محطة أخرى بأحداث جديدة منها الجيد ومنها السيء، محطات لن تخلو أيضاً من الفقد

و تمت الحمد لله

تكون الصعاب أحيانا أسباباً من الله لتتغير الحياة للأفضل

وتُصبح تيارات تدفعنا للطريق الذي سيستكين فيه القلب وتستكين فيه

الروح، وتزهر أرواحنا المُزهقه من بعد الرماد ورودا وأزهاراَ

فـ ألا بعد العسر يسر، ألا بعد العسر يسر